وزارة المعارف العمومية

جامع عمرو بن العاص

بالفسطاط

من الناحيتين التاريخية والأثرية

هذه الرسالة تصف حالة الجامع منذ إنشائه إلى الآن وما طرأ عليه من زيادات وإصلاحات وما اكتشف أخيرا من زخارفه ونقوشه وأبوابه ونوافذه وتخطيط أروقته وصحنه مما ساعد على وضع تصميم له يشمل حالته أيام مجده وازدهاره

تأليف

محمود أحمد

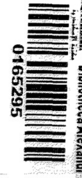
مدير إدارة حفظ الآثار العربية

الطبعة الأولى

القاهرة

طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق

١٩٣٨



فهـــــرس

صفحة

تفاصيل الجامع كما وصفها ابن دقماق



المصادر

(ا)

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم — تأليف شمس الدين أبى عبد الله المقدسى البشارى — طبع ليدن .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير الجزرى .

الإصابة فى تمييز الصحابة — للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى .

الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن رستة — طبع ليدن .

الانتصار بواسطة عقد الأمصار — تأليف إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى .

(ت)

تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق لخالد بن عيسى البلوى (خط) .

تاريخ جامع عمرو بمصر القديمة — تأليف (كوربت بك) باللغة الانجليزية .

(ح)

حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة — للحافظ جلال الدين السيوطى .

(ص)

صبح الأعشى لأبى العباس القلقشندى .

(ع)

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار — تأليف عبد الرحمن الجبرتى .

(ف)

فوات الوفيات — لابن شاكر الكتبي .

(م)

معجم البلدان — للامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — للإمام تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقريزى .

(ن)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة — لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى .

(و)

كتاب ولاة مصر وقضاتها لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

يمتاز جامع عمرو بن العاص بالفسطاط على سواه من سائر جوامع القطر المصرى بأنه الوحيد الذى عاصر جميع الحكومات التى قامت بمصر منذ الفتح العربى الى الآن ، وشهد جميع التطورات التى حدثت خلال أكثر من ثلاثة عشر قرنا تغير فيها من حال الى حال . فقـد نشأ صغيرا متواضعا ثم نمـا وكبر وازدهى وازدهر حتى حاز لقب " تاج الجوامع " وأخيرا شاخ وهرم حتى قارب الفناء .

الا أن شهرته التاريخية مازالت ذائعة فى كافة الأقطار ، فلا يصل إلى مصر أثرى أو مستشرق بل ولا غريب حتى يبادر إلى زيارة هذا "الجامع العتيق" .

لهذا رأيت الحاجة ماسة الى وضع رسالة عنه من ناحيتيه التاريخية والفنية ، مستندا فى وضعها إلى ماكتبه المؤرخون عنـه . وإلى البقايا القليلة القديمة التى أبقى عليها الدهر ثم إلى أعمال التنقيب التى قمت باجرائها مدة ثلاث سنوات متوالية .

ومع أنى طرقت أبوابا لم يسبق طرقها من قبل وأدليت بآراء جديدة فى مواضيع طرقها كثيرون قبلى، فانى أرجو من حضرات المشتغلين بمثل هـذه البحوث أن يمحصوا هذه الآراء ويناقشوها بعناية زائدة حتى تظهر الحقيقة ناصعة .

ولا يفوتنى قبل أن أختم هذه الكلمة أن أتقدم بجزيل الشكر إلى حضرات أعضاء القسم الفنى للجنة حفظ الآثار العربية على تشجيعهم إياى وتقديم جميع المساعدات التى مكنتنى من وضع هذه الرسالة .

كذلك إلى حضرات زملائى الفنيين بقسم الآثار العربية الذين عاونونى على عمل الرسوم والفتوغرافيات بدقـة وعناية فانهم جديرون بمثل هذا الشكر ؟

القاهرة فى يناير سنة ١٩٣٥　　　　محمود احمد

فهرس الأعلام

(ا)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(م)

(ن)

(و)

(ى)

فهرس الأماكن

(ب)

(ج)

(ح)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

جامع عمرو بن العاص بالفسطاط

لما كانت خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب توسع المسلمون فى فتوحاتهم ، فملكوا العراق ، وهناك على شط العرب اختط الأمير عتبة ابن غزوان مدينة البصرة وجامعها ودار إمارة بجواره حوالى سنة ١٤ هـ (٦٣٥ م) فكانت أول مدينة أسسها المسلمون .

وبعد ذلك وعقب معركة القادسية الشهيرة أسس الأمير سعد ابن أبى وقاص مدينة الكوفة سنة ١٦ — ١٧ هـ (٦٣٧ — ٣٨ م) وأنشأ بها مسجدا جامعا ودارا للإمارة أيضا .

فلما فتح الأمير عمرو بن العاص مصر اقتدى بالأميرين السابقين فاختط الفسطاط وأنشأ بها سنة ٢١ هـ (٦٤١ — ٤٢ م) جامعه المعروف الذى هو موضوع بحثنا فى هذه الرسالة .

ويحسن بنا قبل الكلام على هذا الجامع أن نأتى على موجز بسيط لسيرة هذا الأمير العظيم والقائد القدير والسياسى المحنك فنقول :

هو عمرو بن العاص [١] بن وائل بن هاشم بن سعد بن سـعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى كنيته (أبو عبد الله) وقيل (أبو محمد) أحد الصحابة أسلم سنة ثمان من الهجرة (٦٢٩ — ٣٠ م) قبل فتح مكة . وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية إلى عمان يدعو أخوال أبيه (أى أبي عمرو) إلى الإسلام ، وكان معه ثلثمائة رجل فتخوف عمرو وطلب مددا فأمده بمائتى فارس تحت إمرة أبي عبيدة بن الجراح الذى سلّم القيادة لعمرو .

وفى السنة الثانية عشرة بعث أبو بكر عمرو بن العاص إلى الشام ففتح بَصرى صلحا. ولما توفى أبو بكر ولّى الخليفة عمر بن الخطاب عمروا قيادة الجيش عقب وفاة قائده يزيد بن أبي سفيان سنة ١٨ ﻫ (٦٣٩ م) وبعد فتح الشام سار إلى مصر ففتحها سنة ٢٠ ﻫ . (٦٤٠ — ٤١ م) وبقى واليا عليها حتى مات عمر بن الخطاب فأقره عثمان عليها أربع سنوات ثم عزله عنها . فلما قتل عثمان أعاده معاوية إلى إمارة مصر ثانيا ، ولم يزل بها أميرا إلى أن مات يوم عيد الفطر سنة ٤٣ ﻫ (٦٦٣ م) وعمره تسعون سنة ودفن بسفح المقطم .

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان جزء ٢ — ص — ٥٣٦ — ٣٧

وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وأبطالهم فى الجاهلية وكان من الدهاة فى أمور الدنيا المقدمين فى الرأى .

ولما حضرته الوفاة رفع يديه وقال — "اللهم إنك أمرت فعصينا ونهيت فارتكبنا ، فلا برئ فاعتذر ولا قوى فانتصر ولكن لا إله إلا أنت" .

موقع الجامع

موقع الجامع [1] كان مجرى النيل وقت الفتح العربى لمصر واقعا شرقى مجراه الحالى، وكانت تمتد ضفته الشرقية حيث يمتد الآن شارع مار جرجس فشارع السد فقنطرة الدكة لجامع أولاد عنان فغربى المطرية على التقريب .

فلما شرع عمرو فى بناء مسجده اختار موقعه الحالى الذى كان ملكا لقيسبة بن كلثوم، وكان أول حرم أقام فيه المسلمون صلاة الجمعة والجماعة بأرض مصر وكان وقتئذ مشرفا على النيل إشراف حصن بابليون عليه . وحصن بابليون هذا أوحصن تراجان هو الذى

---

(١) استقيت البيانات الواردة فى هذه الرسالة من مصادر تاريخية متعددة ومن بحوث شخصية قمت بها منذ شهر مارس سنة ١٩٣٠ الى أكتوبر سنة ١٩٣٤

على أن بن دقاق أولا (جزء ٤ ص ٥٩ الى ٧٣) والمقريزى ثانيا (جزء ٢ ص ٢٤٦ الى ٢٦٤) هما أهم وأغزر المصادر التاريخية التى تصدت لوصف حوادث الجامع .

لذلك رأينا أن نعلن أن تلك البيانات منقولة عنهما ، أما البيانات المستقاة من مصادر أخرى غيرهما فسنشير إليها فى مواضعها .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانا لانرى ضرورة للتسليم بصحة الروايات التاريخية الصادرة من أية ناحية كانت إلا بعد تمحيصها تمحيصا دقيقا معقولا ، لأن هذه الروايات وقد نقل معظمها الخلف عن السلف قد تتعرض للتحريف والتحوير .

نسميه اليوم قصر الشمع . وقد أثبتت المباحث التى قمت بها سنة ١٩٢٥ أن المسافة بين الجامع وبين النهاية البحرية للحصن كانت لا تجاوز المائة متر .

بنى عمرو جامعه بطول ٥٠ ذراعا وعرض ٣٠ ذراعا وفرش أرضه بالحصباء ، وسقفه بسقف من الجريد والطين حمل على ساريات من جذوع النخل دون أن يجعل له صحنا ولا أمامه رحبة يستنشق المصلون طلق هوائها ، كما لم يجعل له مئذنة ولا محرابا مجوفا ولا منبرا كالمنابر المعروفة لنا .

وقد اشترك فى تحرير قبلته نحو ثمانين صحابيا ممن حضروا الفتح ، وقيل ثمانية فقط ، ومع ذلك جاءت تلك القبلة منحرفة نحو الشرق أكثر مما يجب . وفتح للجامع بابان فى كل من جوانبه الثلاثة الشرقى والبحرى والغربى . ثم بنى عمرو لنفسه دارا شرقى الجامع سميت (دار عمرو الكبرى) تجاورها من بحريها دار ثانية لابنه عبد الله سميت (دار عمرو الصغرى) ثم دار ثالثة بناها الزبير بن العوام . وأحيط الجامع من جهاته الأربع بطريق كان عرض جزئه الشرقى سبع أذرع كما هو واضح بالشكل رقم (١) لوحة (١) .

أعمال مَسْلَمَةَ بن مُخَلَّد — بقى الجامع على هذه الحال إلى أن قدم مسلمة بن مخلد واليا على مصر سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) من قبل

معاوية أول خلفاء بنى أمية فوسّعه سنة ٥٣ هـ (٦٧٢—٧٣ م) من الجهة البحرية وجعل أمامه رحبة من هذه الناحية وبيّضه وزخرفه وفرش أرضه بالحصر لأول مرة بدلا من الحصباء . وهناك رواية أخرى ترجح الزيادة فيه من جهته الشرقية أيضا بأن أدخل فيه مسلمة جزءا من الطريق الفاصل بينه وبين دار عمرو بن العاص وبناء على هذه الرواية انتقل الجامع من شكله الأصلى المبين بالرسم رقم (١) إلى الشكل رقم (٢) .

على أن الأهم من هذا كله هو بناء صوامع أربع فوق أركانه الأربعة . ويقول السيوطى (حسن المحاضرة — جـ ١ ص ٦٣) إن مسلمة نقش اسمه عليها وجعل الوصول إليها من مراق خارج الجامع ، وهذه الصوامع كانت فى الواقع نواة للمآذن فى مصر ترقت وتطورت حتى بلغت الهيئة التى تُشاهد عليها الآن .

أعمال عبد العزيز بن مَرْوان — احتفظ الجامع بالشكل الذى تركه عليه مسلمة إلى أن ولِى مصر عبد العزيز بن مروان من قبل أخيه الخليفة عبد الملك فهدمه سنة ٧٩ هـ (٦٩٨ م) ووسعه من الناحية الغربية ، كما أدخل فيه الرحبة التى أنشأها مسلمة فى الجهة البحرية ، ولم يستطع الزيادة فيه من شرقيه لضيق الطريق ، فأصبح بالحالة التى يُرى عليها فى الشكل الثالث . أما أبو عمر الكِندى فقال إن

عبد العزيز زاد فيه من جوانبه كلها . وفى سنة ٨٩ هـ (٧٠٧– ٨ . م) أمر الوالى عبد العزيز بن عبد الملك بتعلية سقفه .

أعمال قُرة بن شريك — وفى سنة ٩٠ هـ (٧٠٨—٩ . م) قدم مصر الأمير قُرة بن شريك واليا عليها من قبل الخليفة الوليد ابن عبد الملك فهدم الجامع فى أول سنة ٩٢ هـ (٧١٠—١١ م) وبدأ فى إعادة بنائه فى شعبان من السنة المذكورة (مايو — يونيه سنة ٧١١م) وفرغ منه فى رمضان سنة ٩٣ . هـ (يونيه سنة ٧١٢م) ووسّعه لأول مرة من الجهة القبلية وللمرة الثانية من الجهة الشرقية حيث أدخل فى مسطحه بقية الطريق وجزءا من دار عمرو ودار ابنه عبدالله، وبذلك صار تخطيط الجامع كما فى الرسم الرابع. وكما أدخل مسلمة على الجامع أول نماذج المآذن المصرية ، كذلك أحدث فيه ابن شريك المحراب المجوف إقتداء بالمحراب الذى أحدثه بالحرم النبوى الأمير عمر بن عبد العزيز سنة ٨٨ هـ (٧٠٦ — ٧ م) ونصب فيه منبرا خشبيا جديدا سنة ٩٤ . هـ (٧١٢ — ١٣ م) وأحدث فيه المقصورة تقليدا لمقصورة معاوية بالجامع الأموى بدمشق ؛ ثم صوب اتجاه القبلة الذى حرره الأمير عمرو وأصحابه .

وحينذاك صار للجامع أربعة أبواب فى جداره الشرقى ومثلها فى جداره الغربى وثلاثة فى الجدار البحرى[١] .

ولإعلاء شأن هذه البدعة الجديدة بمصر — بدعة المحراب المجوف — أمر قرة بتذهيب تيجان أعمدة أربعة من أعمدة الجامع أمام المحراب، اثنان منها فى صف الأعمدة المقابل للمحراب واثنان آخران فى الصف الذى يليه .

وهذا الخبر له قيمته التاريخية والفنية ، فمنه :

١ — علمنا لأول مرة أن الأعمدة الرخامية استعلمت فى الجامع .

٢ — وأن هذا التذهيب كان أول نوع من الزخرف الثمين الذى عُمل بالجامع ، بعد ما كساه مسلمة بن مخلد بالبياض لأول مرة .

أما علة هذا التذهيب فيمكن استنتاجها مما ذكره ياقوت الحموى عن أعمال قرة بن شريك فى جامع عمرو حيث قال[٢] "ثم لما ولى

---

(١) ابن دقاق جـ ٤ — ص — ٦٤

(٢) معجم البلدان جـ ٦ — ص — ٣٨٢

مصر قرة بن شريك العبسى فى سنة ٩٣ . هـ (٧١١ – ٧١٢ م) هدمه بأمر الوليد بن عبد الملك فزاد فيه ونمقه وحسنه على عادة الوليد بن عبد الملك فى بناء الجوامع " .

هذا وبانتهاء عمارة ابن شريك انتهى توسيع الجامع نحو الجهتين القبلية والشرقية ، فلم نعد نسمع بعد ذلك عن عمل عمارى آخر تم أو أنشئ فى الجامع فى عهد الدولة الأموية ، اللهم إلا الأمر الذى أصدره عبد الملك بن موسى بن نصير الوالى من قبل مروان ابن محمد سنة ١٣٢هـ (٧٤٩ – ٧٥٠ م) بتعميم استعمال المنابر فى القرى إلى جانب القبلة بدلا من الخطابة على العصى .

آعمال صالح بن علىّ — شاخت الدولة الأموية وخلفتها الدولة العباسية فقدم صالح بن علىّ مصر واليا عليها وأسس (العسكر) وجامعها ودار إمارة ثانية بدلا من دار الإمارة الأموية التى كانت بالفسطاط . ثم زاد فى جامع عمرو سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠—٧٥١م) أربعة أساطين . وهذه الزيادة وإن كانت صغيرة إلا أنها كانت لازمة حيث ازالت النتوء الذى نتج عن إدخال دارى عمرو وابنه فى الجامع مع ترك دار الزبير بن العوام المحازية لها ، فتحول تخطيط الجامع من الشكل الرابع إلى الصورة التى ترى فى الشكل الخامس . كذلك عمر هذا الأمير جزءا من مؤخر الجامع . وقد ساعدت هذه الزيادة على

فتح باب جديد بالجدار الشرقى سمى باب الكحل لمقابلته لزقاق الكحل وهو الباب الأخير البحرى من الجهة الشرقية ، فصار عدد أبوابه خمسة. كذلك عمر مقدم الجامع عند الباب الأول (القبلى) .

زيادة موسى بن عيسى — وفى سنة ١٧٥ هـ (٧٩١م) زاد فيه موسى بن عيسى أمير مصر من قبل الخليفة هرون الرشيد من الناحية البحرية حيث أدخل فيه نصف رحبة أبى أيوب (شكل ٦) .

زيادة عبد الله بن طاهر — وفى سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) أمر عبد الله بن طاهر والى مصر من قبل الخليفة المأمون بتوسيع الجامع فأضيف إلى أرضه مثلها من الجهة الغربية ونتج عن ذلك التوسع أخذ النصف الغربى الباقى من رحبة أبى أيوب . ويمكن تصور زيادة ابن طاهر برسم خط مار بمركز دوران المحراب الكبير الحالى وبمنتصف فتحة الباب الأوسط المقابل له بالوجهة البحرية ، فهذا الخط يقسم الجامع الى قسمين الشرقى منهما يعادل بالتقريب مسطح الجامع إلى عهد موسى بن عيسى والغربى هو زيادة ابن طاهر التى كانت خاتمة الزيادات بحيث نرجح أن مساحة أرض الجامع لم تتغير من وقتها إلى الآن (شكل ٧) .

لوحة رقم (١)

تطور تخطيط الجامع

تطورات تخطيط الجامع



وهنا يقول المقريزى وابن دقماق إن قياس الجامع — عدا الزيادتين — بلغ حينذاك ١٩٠ ذراعا طولا فى ١٥٠ عرضا ، إلا أن مناقشة هذين الرقين وغيرهما من الأرقام الأخرى التى لهـا علاقة بمسطح الجامع والتى ذكرها هـذان المؤرخان أقنعتنا بأن طول الجامع يبلغ ١٦٠ ذراعا وعرضه ١٥٠ ذراعا ، وسنعود إلى هذه النقطة فيما بعد .

ونظرا إلى أن عبد الله بن طاهر بدأ فى عمل الزيادة فى جمادى الأخرة سنة ٢١٢ هـ (أغسطس سنة ٨٢٧ م) ثم عاد إلى بغداد فى أواخر رجب من السنة المذكورة ، فإنه عهد إلى عيسى بن يزيد الجُلُودِىّ فى إتمامها ؛ على أننا سوف نرى فى حوادث سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١—٥٢ م) أن الجلودى لم يقم بما كلف به على الوجه الكامل .

ونظرة إلى جميع التطورات التى اجتازها الجامع منـذ إنشائه إلى الآن تدلنا على أن زيادة ابن طاهر هذه هى أخطر عمل أجرى بالجامع من الناحيتين الأثرية والعمارية ، وأن أثرها أعمق جدا مما يبدو لأول وهلة ، لأن تكبير الجامع الى ضِعف ما كان عليه يضطرنا قبل كل شيء إلى التفكير .

أولا — فى كيفية تخطيط الجامع قبل زيادة ابن طاهر .

ثانيا — فى تخطيط الجامع بعد الزيادة .

ثالثا — فى تأثير الزيادة على البناء الأصلى .

رابعا — فى إمكان وجود بقايا بالجامع من عهد ابن طاهر .

تخطيط الجامع قبل الزيادة — إذا كان الخط (ا حـ) من الرسم رقم (٧) هو المنصف لأرض الجامع بعد زيادة ابن طاهر، فان الجزء الكائن على يسار هذا الخط يمثل الجامع الأصلى قبلها . ومن أعمال قرة بن شريك عرفنا أن سقف الجامع كان محمولا على أعمدة قائمة على هيئة صفوف ، لكننا لاندرى أكانت هذه الصفوف ممتدة بموازاة جدار المحراب أم أكانت عمودية عليه ، كذلك لا نعلم أكان الجامع مسقوفا بأكمله أم كان المسقوف جزءه المقدم فقط كجامع الكوفة قبل تجديده بمعرفة زياد ابن أبيه سنة ٥٠ هـ (٦٣٠ م) وهل كان له صحن تحيط به الإيوانات الأربعة كالجامع سالف الذكر عقب تجديده وكالجامع الأموى حوالى سنة ٨٧ هـ (٧٠٦ م) .

وسواء أكان هذا أم ذاك فإنه يلوح لنا أن عمارة ابن طاهر لم تقتصر على إضافة النصف الأيمن من الرسم رقم (٦) بل تعدته إلى حد ما إلى النصف الأيسر . ويزداد هـــذا التعدى خطرا إذا كان للجامع صحن .

تخطيط الجامع بعد الزيادة — سوف نرى فيما بعد (صحيفة — ٢٠) أنه لغاية سنة ٤٠٦ هـ (١١٠٦ م) كان للجامع ٢٢ رواقا أضاف إليها الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى رواقين فبلغت ٢٤ رواقا، وهو

نفس العدد الذى عثرنا عليه من كشف الأساسات. أما الجدار (ا ﺟ) الذى كان جنبا غربيا للجامع قبل زيادة ابن طاهر فلم نقف لأساسه على أثر مطلقا . وحيث إننا لم نجد بقايا أساسات أخرى غير أساسات الأربعة والعشرين رواقا فلهذا نظن أن (٢٢) منها ترجع إلى عهد ابن طاهر ، وأن الجامع احتفظ بتخطيطه منذ ذلك العهد إلى ماقبل عمارة مراد بك مباشرة (سنة ١٢١٢ ﻫ) (١٧٩٧ م). أما الرواقان اللذان أضافهما الخليفة الحاكم بأمرالله فقد أحدثا تغييرا فى مسطح الصحن وحده ، فصغر مسطحه عما كان عليه قبل زمن الحاكم .

تأثير الزيادة على البناء الأصلى — سواء أكان الجامع (قبل زيادة ابن طاهر) مسقوفا كله أو بعضه أم لم يكن كذلك، وسواء أكان له صحن أم لم يكن ، فانه يلوح لنا أن عمارة ابن طاهر لم تقتصر على مضاعفة مساحته ، بل تعدته إلى الجزء القديم وذلك بهدم الجدار الفاصل بينه وبين الجزء الجديد وزيادة عدد الأعمدة واتصال عقود بأخرى . وقد يتسع العمل أكثر من هذا إذا كان للجامع القديم صحن لأن الحالة الجديدة تستدعى تخطيط صحن جديد وتعديل تخطيط وبناء الأروقة المحيطة بالصحن القديم .

إمكان وجود بقايا بالجامع من عهد ابن طاهر – من كل ماتقدم نستنتج :

١ – أن ابن طاهر لم يباشر إتمام زيادة الجامع ، بل الذى أتمها هو عيسى الجلودى .

٢ – أن عيسى الجُلُودِىّ هذا لم ينفذ أمر ابن طاهر بأكمله،بدليل أنه ترك أرض الزيادة بدون تبليط فبقيت كذلك نحو ١٢٥ سنة إلى أن جاء الحارث فبلطها وأصلح سقفها .

٣ – أن النصف الأيمن (الغربى) أحدثُ عهدا من النصف الأيسر (الشرقى) بما لايقل عن ٣٧ سنة ، وهى المدة المحصورة بين زيادتى موسى بن عيسى وعبد الله بن طاهر .

٤ – أنه إذا فرض أن بالجامع الآن بقايا أبنية من عهد ابن طاهر فالمعقول أنها توجد بجدران النصف الغربى بالجامع أكثر منها بالنصف الشرقى. وبالعكس تكون الفتحات الموجودة بجُدران النصف الشرقى – وهى الأبواب والشبابيك – أقدم عهدا من نظائرها بالجزء الغربى . لكنا سوف نرى أن معظم زيادة ابن طاهر قد احترق ؛ فلهذا يصعب القول بوجود أبنية باقية من ذلك العهد .

بقيت زيادتان خارج الجامع من نوع زيادات الجامع الطولونى الثلاث، أولاهما بحرية والثانية غربية. وتنقسم الزيادةالبحرية إلى ثلاثة أقسام : الأول وهو الشرقى كان مخصصا لجلوس قاضى القضاة به يومين فى الأسبوع ، و الأوسط يجلس فيه قاضى الحكم المالكى فى حين يجلس قاضى مجلس الحكم الشافعى تجاهه بالقسم الغربى. وإلى الآن لم يعرف بالتحقيق صاحب هذه الزيادة ولا تاريخ إلحاقها بالجامع (راجع الصفحة — ١٠ — زيادة أبى أيوب) .

أما الزيادة الغربية فإن جزءها القبلى يُعرف بزيادة الخازن الذى ألحقها بالجامع سنة ٣٥٧ ﻫ (٩٦٧ م) وباقيها يعرف برحبة الحارث الذى ألحقها به سنة ٢٣٩ ﻫ (٨٥١ — ٥٢ م) والذى بلّط زيادة ابن طاهر وأصلح السقف .

وإلى هنا ينتهى عصر التوسع والزيادة .

٢

الإصلاح والتجميل

عمارة خُمَارَوَيْهِ بن أحمد بن طولون — كان قد وقع حريق فى الجامع فى صفر سنة ٢٧٥هـ (٨٨٨م) إلتهم أكثر زيادة عبدالله بن طاهر فأمر خمارويه بعمارته على يد أحمد بن محمد العجيفى فتمت هذه العمارة فى السنة ذاتها. ومن جملتها تزويق أكثر عمد الجامع، وبلغت تكاليف هذا الإصلاح ٦٤٠٠ دينار أونحو ٣٨٤٠ جنيها .

وفى سنة ٣٣٦هـ (٩٤٧—٤٨م) أنشأ أبو حفص عُمر القاضى العباسى غرفة للمؤذنين بالسطح . وقبل سنة ٣٧٥هـ(٩٨٥—٨٦م) زار مصر أبو عبدالله محمد بن أحمد المقْدسى المعروف بالبشارى صاحب كتاب (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) وعاين جامع عمرو ووصفه بما يأتى :

«هذا الجامع يسمى السفلانى (تمييزا له عن جامع ابن طولون الذى»
«بنى على الكبش) من عمل عمرو بن العاص وفيه منبر حسن البناء»
«وفى حيطانه شىء من الفسيفساء على أعمدة رخام أكبر من جامع»

« دمشق والازدحام فيه أكثر من الجوامع الستة ، قد التفت عليه »
«الأسواق، إلاأن بينه وبينهادارالشط وخزاين وميضأة(صحيفة ١٩٩)"»

ومن هذا الوصف عرفنا أن دورة مياه الجامع كانت قِبليه أى خلف حائط المحراب .

* * *

وفى سنة ٣٧٨ﻫ (٩٨٨ م) كانت أولى عمارات الدولة الفاطمية بالجامع، حيث أمر الخليفة العزيز بالله وزيره أبا الفرج يعقوب بن كلس بعمل الفوارة التى تحت قبة بيت المال والسقائف الخشبية المحيطة بها فعُملت على يد المعروف "بالمقدسى الأطروشى" كما عُمل منبر جديد مذهب .

وفى سنة ٣٨٧ﻫ (٩٩٧م) أمر الحاكم بأمرالله وزيره "برجوان" صاحب الحارة المعروفة باسمه إلى الآن بحى الجمالية بإصلاح الجامع فجدّد بياضه وخلع كثيرا من فسيفساء الجدران وبيض موضعها . ونقشت خمسة ألواح وذُهبت ثم نُصبت على أبوابه الخمسة الشرقية وعليها اسم برجوان ، فلما قتل خلعت هذه الألواح .

وفى رمضان سنة ٤٠٣ﻫ (مارس سنة ١٠١٣ م) أمر هذا الخليفة بإنزال ١٢٩٨ مصحفا من القصر الكبير (الشرقى) إلى الجامع ليتمكن الجمهور من القراءة فيها ، وكان بعض هذه المصاحف

مُذهبا ، كذلك أخرج فى ذلك الشهر تنورا فضيا برسم الجامع به ما قيمتة مائة الف درهم من فضة، وكان من الكِبَر بحيث لم يتيسر إدخاله من باب الجامع إلا بعد هدم مصاطبه وحفر دروب وهدم عتبى باب الجامع . كما أمر فى شعبان سنة ٤٠٦ ﻫ (يناير سنة ١٠١٦م) بإضافة رواقين يقتطعان من صحن الجامع ، وكان هذان الرواقان موجودين فعلا إلا أن الأعمدة والكمرات الحاملة لسقفيهما كانت من خشب نصبها أبو أيوب أحمد ابن شجاع فى عهد أحمد بن طولون سنة ٢٥٧ ﻫ (٨٧٠ — ٧١ م) فأمر الحاكم بأمر الله بنزعها والاستعاضة عنها بعُمد من رخام . وقد ذكر ابن دقماق أن هذين الرواقين كانا بصحن الجامع وأنه بإضافتهما كملت عدة الأروقة الموجودة الآن بالجامع ، وهى سبعة فى مقدمه ، وسبعة فى مؤخره ، وخمسة فى شرقيه ، وخمسة فى غربيه .

أما أن هذين الرواقين أضيفا إلى الإيوانين القبلى والبحرى فصار لكل منهما سبعة أروقة بدلا من ستة ، أو أنهما أضيفا إلى الإيوانين الشرقى والغربى فصار لكل منهما خمسة أروقة بدلا من أربعة، فهذا أمر لايمكننا البت فيه .

وقد دلت الحفريات التى أجريناها على صحة هذا العدد الذى نستنتج منه أن إضافة الرواقين المذكورين سنة٤٠٦ﻫ (١١٠٦م)

غيرت التخطيط الداخلى للجامع عما كان عليه فى سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) أى عند ماضاعف مساحته عبد الله بن طاهر .

وفى سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٦ م) أمر الخليفة المستنصر بعمل منطقة من فضة فى صدر المحراب الكبير ، وجعل لعمودى المحراب أطواقا من فضة كذلك .

وفى سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩م) أمر هـذا الخليفة بتذهيب بقية الجدار القبلى . وبعد ذلك بعـام واحد عملت للإمام مقصورة من خشب ، ومحراب من ساج بعمودين من الصندل .

وفى شعبان سنة ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م) عمّر القاضى أبو عبدالله أحمد بن محمد بن أبى زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وجعل بعدها ممرقا ينزل منه إلى بيت المـال ، كما جعل للسطح مطلعا من الخزانة المستجدة فى ظهر المحراب . والراجح أن بابها هو الذى كشفناه أخيرا على يمين المحراب الأوسط ، وهذا مما يجعل بيت المـال قريبا من هذا المحراب . يؤيد ذلك ماكتبه ابن رستة [١] تحت عنوان " صـفة مصر " حيث قال :

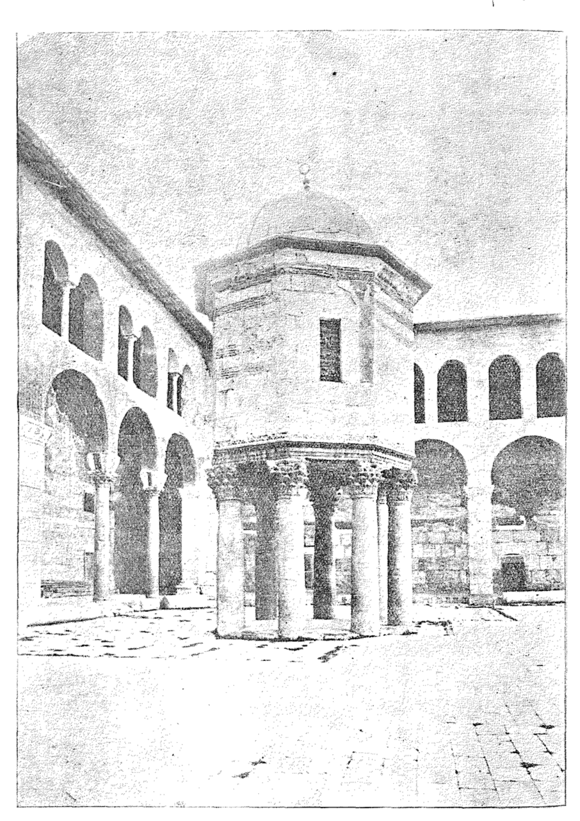
---

(١) ص ١١٦ — الأعلاق النفيسة لابن رستة .

"وإن بيت مال مصر فى المسجد الجامع قدام المنبر، وهومنفصل"
"من سطوح المسجد، لايتصل بشىء منها،وهذامرفوع بأساطين من"
"حجارة وهو (بيت المـال) شبه قبة مرتفعة يجلس الناس تحت"
"البيت ويمرون تحته . وهناك قنطرة من خشب إذا أرادوا"
"دخول هذا البيت جروا تلك القناطر بالحبال حتى يستقر طرفها"
"على سطح المسجد ، وإذا خرجوا ردوا القنطرة وعليها باب حديد"
"بأقفال، وإذاصلوا العشاء الآخرة أخرج الناس كلهم من المسجد ولم"
"يترك به أحد، ثم تغلق أبواب الجامع وهذا لحال بيت المـال) "

وقد ذكرنا من قبل أن الوزير بن كلّس عَمل فوارة تحت قبة بيت المـال، فمن هذا ومن كلام ابن رستة يتضح أن أولى فوارات الجامع كانت بالإيوان القبلى (الشرقى القبلى) أولا – ثم نقلت إلى الإيوان البحرى فى الموضع المبين على المسقط الأفقى لوحة رقم (٢). وهى الآن فى وسط الصحن. على أن فوارة ابن كلس ليست هى الأولى، فقد ذكر ابن دقماق أن قرة بن شريك بنى بيت المـال الذى فى علو الفوارة كما ذكر أيضا أن بيت المـال هذا بناه أسامة بن زيد المتوفى سنة ٩٩هـ (٧١٧ – ١٨ م) وهو متولى الخراج بمصر من قبل سليمان بن عبد الملك الأموى .

الصورة رقم ١



بيت المال بالجامع الأموى بدمشق



والصورة الفتوغرافية المأخوذة عن بيت المـال بالجامع الأموى تقرب إلى الذهن شكل بيت المـال بجامع عمرو .

هــذا ، وقد ذكر ابن دقماق عنـد كلامه عن مصاحف الجامع (ص — ٩٣) أنـ أبا بكر محمد بن الحسن السوسى لمـا تولى الصلاة والقصص فى العشرين من شعبان سـنة ٤٠٣ ﻫ (مارس ١٠١٣ م) نصب المصحف فى مؤخر الجامع (الإيوان البحرى) حيال الفوارة وقرأ فيه وقت أن نـكس الجامع . فمن هذا يستنتج أن الفوارة التى كشفناها وجدت بالجامع قبل سنة ٤٠٣ ﻫ (١٠١٣م) وأنه حصل تنكيس بالجامع حوالى هذا التاريخ لم يُشر إليه ابن دقماق .

نعود إلى الفوارة الموجودة الآن بوسط الصحن فنراها بسيطة الشكل وليس لها أهمية لا عمارية ولا أثرية وربمـا كانت من عمل مراد بك محمد .

وفى سنة ٤٥٠ ﻫ (١٠٥٨ م) بنيت المئذنة التى بين مئذنة عرفة وبين المئذنة الكبيرة التى حلت محلها الآن القبة القائمة فوق مايسمى ضريح عبدالله بن عمرو . وقد هدمت هذه المئذنة فى وقت غير معلوم فلم يذكرها ابن دقماق عند الكلام على مآذن الجامع . أما مئذنة عرفة

(١) هذا ما قاله ابن دقماق — أما ما قاله المقريزى فهو أنها بنيت سنة ٤٤٥ ﻫ (١٠٥٣ م)

فكانت قائمة على الطرف الغربى لجدار المحراب، ويحتمل أن يكون مراد بك هو الذى جددها .

ويقول ابن ميسر (ص ٦٠ — ٦١) إن الأفضل شاهنشاه هو الذى بنى المئذنة الكبيرة والمئذنة السعيدية سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) وقد حدّد ابن دقماق موضع هـــذه المئذنة الأخيرة فإذا هو بوسط الواجهة البحرية، إما فى الموقع الذى تشغله حتى الآن المنارة القائمة فوق البــاب الغربى للجامع والتى يظن أنها من عمل مراد بك أيضا وإما فوق الباب الثــانى الأوسط بالوجهة المذكورة . وقد ذكر القلقشندى[١] وغيره أنه كان للجامع خمس مآذن، اثنتان منها فوق الجدار القبلى وهما "عرفة" و"الكبيرة" وثلاث على الوجهة البحرية وهى "الجديدة" و"السعيدية" و"المستجدة". أما الأولى من هذه الثلاث الأخيرة فقائمة فوق الطرف الشرقى للواجهة البحرية ، وأما الثــالثة فقائمة فوق طرفها الغربى . ومن تسميتها يجوز لنــا أن نستنتج :

١ — أن هاتين المئذنتين بنيتا بعد المئذنتين الكبيرة والسعيدية .

٢ — أن المئذنة المستجدة بنيت بعد المئذنة الجديدة .

(١) صبح الأعشى جزء ٣ ص ٤٤٢ — ٤٣

بقيت مئذنة عرفة ونحن وإن كنا لا نعرف تاريخ بنائها إلا أن ابن شاكر الكتبي [١] عرفنا أن سليم المصرى المتوفى سنة ٧٠٧ هـ (١٣٠٧ م) اعتكف بمئذنة عرفات بمصر ثلاثة أيام، وهذا القول يجيز لنا أن نستنتج أنها بنيت قبل القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) .

هذا ، وسنرى من الحوادث الآتية ما يساعدنا على الحكم بأن نهاية الدولة الفاطمية كانت نهاية مجد الجامع وازدهاره .

٣

الصيانة والترميم والاضمحلال

وفى سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ — ٦٩ م) غزا مصر "أمورى" ملك بيت المقدس وعسكر جنوب الفسطاط فخشى "شاور" وزير العاضد أن يحتلها الصليبيون فحرقها واستمرت النار مشتعلة فيها ٥٤ يوما فتخربت مبانيها وانتهبت وتشعث جامع عمرو .

---

[١] فوات الوفيات جـ ٢ ص ١٥٤ "

فلما تولى السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى ملك مصر سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢ — ٧٣ م) جدد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه وجدد بياض الجامع وأزال شعثه وجلا عُمده وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام، وعمّر المنظرة التى تحت المئذنة الكبيرة . وفى مقابل ذلك انتزع منه ومن جوامع القاهرة جميع المناطق الفضية التى كانت بمجاريها وعُمدها[1].

هذا ،وقد وصف على بن موسى بن سعيد المغربى المتوفى بدمشق سنة ٦٧٣هـ (١٢٧٤—م) هذا الجامع عند زيارته لمصر فى زمن يرجح أنه كان زمن حكم الصالح نجم الدين أيوب . وهذا الوصف ورد بالمقريزى (جزء—١ —ص— ٣٤١) عند الكلام على مدينة فسطاط مصر كما يأتى (قال ابن سعيد: ولما استقررت بالقاهرة تشوقت إلى الفسطاط ... إلى أن قال .. ثم انتهيت إلى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الأسواق التى حوله ماذكرت به ضده فى جامع اشبيلية وجامع مراكش ،ثم دخلت إليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل فى حصره، التى تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا بأوطئة أقدامهم يجوزون فيه من باب إلى باب ليقرب عليهم الطريق ، والبياعون يبيعون فيه أصناف

(١) المقريزى جـ ٢ ص ٢٧٥)

المكسرات والكعك وما جرى مجرى ذلك، والناس يأكلون منه فى أمكنة عديدة غير محتشمين لجرى العادة عندهم بذلك ، وعدة صبيان بأوانى ماء يطوفون على كل من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا ، وفضلات مأكلهم مطروحة فى صحن الجامع وفى زواياه، والعنكبوت قد عظم نسجه فى السقوف والأركان والحيطان والصبيان يلعبون فى صحنه، وحيطانه مكتوب عليها بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة ... الخ .

وسنرى فيما بعد أن ابن سعيد هذا قد تجاوز الحد فى النقد وغالى فى تحقير هذا الجامع تغاليه فى تحقير القاهرة عند كلامه على ساحة بين القصرين . مما حمل المقريزى على نقده .

والظاهر أن عمارة صلاح الدين يوسف كانت آثارها باقية إلى حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى، فقد ورد فى رحلة (البلوى[1]) لخالد ابن عيسى بن أحمد بن إبراهيم المغربى التى بدأها سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م — ٣٦) وأتمها سنة ٧٤٠هـ(١٣٣٩ — ٤٠ م) . أنه زار مصر ووصف جامع عمرو بقوله :

"كنت أتردد بها إلى المسجد العتيق الحافل الذى بناه عمرو بن" "العاص رضى الله عنه و إليه ينسب اليوم ، فأرى جامعا منيرا ومسجدا"

(١) تاج المفرق فى تحلية علما المشرق (مخطوط) .

"كبيرا له صحن فسيح وأسوار حافلة، ومقاصير من العود عجيبة، وتواريخ"
"مكتوبة بالخط الحافل المذهب كثيره، فمنها ما كان مكتوبا على"
المحراب ونصه :

" (بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله "
"واليوم الآخر) النصر والفتح المبين لسيدنا ومولانا الإمام المستضئ"
" بنور الله أبي محمد الحسن أمير المؤمنين. أمر بتجديده الملك الزاهر "
" الناصر المجاهد صلاح الدنيا والدين أبو المظفر يوسف وفقه الله "
" تعالى لطاعته فى سنة ثمان وخمسماية " . اهـ .

والظاهر أن خطأ حدث فى التاريخ أدى إلى حذف ٦٠ سنة منه فصار ٥٠٨ بدلا من ٥٦٨ هـ وهى تاريخ العمارة التى أجراها صلاح الدين بالجامع، وهذا ينقض تماما أقوال ابن سعيد السابقة الذكر، ويثبت تحامله وتعصبه .

وقد كانت عمارة صلاح الدين هذه هى الأولى والأخيرة فى عهد الدولة الأيوبية التى خلفتها دولة المماليك البحرية، وكان السلطان "بيبرس البندقدارى" أو "بيبرس الأول" أول من فكر من سلاطينها فى إصلاح الجامع، فقد عاينه قاضى القضاة تاج الدين بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى الخارج، أى الى ناحية الزيادة البحرية كما وجد سوره البحرى قد

مال أيضا. كذلك كشف عن السطح، وهدم جميع الغرف المستحدثة به، ولم يترك سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث غرف لرؤسائهم، وأبطل جريان المـاء إلى فوارة الفسقية بعـد ما تحقق من إضرارها بجدران الجامع . ثم سند جدار الجامع البحرى بدعائم بناها بجانب الزيادة البحرية ، وزاد فى عُمد هذه الزيادة بما قوى به الدعائم زيادة على سد شباكين بالجدار البحرى المذكور ، ويحتمل أن يكون هذان الشباكان هما الموجودان الآن بطرفى الجدار المذكور .

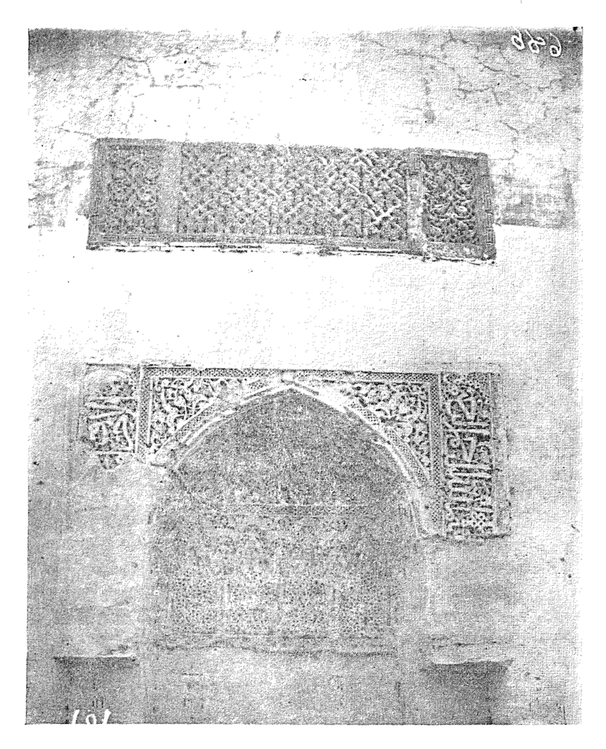
عمارة الظاهر بيبرس — ومع كل ذلك فقد رأى قاضى القضاة هـذا أن (القواصر) العشـر المطلة من الأيوان القبـلى على الصحن والتى بهـا اللوح الأخضر فى حالة الخطر ، فحسّن للسلطان "الظاهر بيبرس" تجـديدها فرسم بذلك حيث هُدمت (القواصر) والأعمدة الحاملة لها ، ثم أعيدت مجددة كما كانت ، وزيد فى العمد اربعة وقرن بها أربعة مما هو تحت اللوح الأخضر والصف الثانى منه . كذلك جدد اللوح الأخضر وذهّبه وكتب عليـه اسم السلطان "الظاهر بيبرس" وجُليت العُمد كلهـا وجدد بياض الجامع وذلك فى رجب سنة ٦٦٦هـ (مارس سنة ١٢٦٨ م) ولم تعطل الصلاة فى الجامع طول مدة العمارة .

عمارة السلطان المنصور قلاون — وفى سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨م) شكا قاضى القضاة "تاج الدين القاسم" للسلطان "قلاون" من سوء حال الجامع فأمر السلطان الأمير عز الدين الأفرم بعمارته ، فقام هـذا باصلاحات بسيطة . وفضلا عن أنها لا تستحق الذكر فأنها شوهت منظر أعمدة الجامع خلافا لما كان يقصده السلطان من إصلاحه إصلاحا تاما .

عمارة سلار — ولما حدث الزلزال سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ — ٣ م) وعم ضرره أنحاء مصر تشعث الجامع وانفصلت أعمدته بعضها عن بعض ، فعهد الملك " الناصر محمد بن قلاون " إلى الأمير "سلار" نائب السلطنة فى تعمير الجامع تعميرا شاملا . فاعتمد هذا الأمير على كاتبه القاضى "بدر الدين بن خطاب" فهدم الجدار البحرى المحصور بين مؤخر الجامع و بين الزيادة البحرية ، وهو من سلم سطح الجامع إلى باب الزيادة البحرية الشرقية ، وأعاد السور إلى ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة الغربية ، واضاف إلى كل عمود من الصف الأخير المقابل للجدار الذى هدمه عمودا آخر مجاورا للعمود الأول[1] وجلا العمد جميعها وبيض الجامع كله وزاد فى سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط أرض الجزء الذى سقفه . وبسبب هذه العمارة هدم بظاهر مصر والقرافتين عدة مساجد وأخذ عُمُدها بحجة ترميم صحن الجامع

(١) لم يبق من الأعمدة المضافة سوى عمود واحد هو المعروف الآن (بعمود كشف الخطايا) .

الصورة رقم ٢



محراب جصى بالوجهة البحرية (قديما) من الخارج



ونزع من أرضيته أكثر ما كان بها من الألواح الرخامية الطويلة بهذه الجهة ايضا، ورصّها جميعها عند باب الجامع المعروف بباب الشرابيين، ومن هناك نقلت إلى حيث لا يعلم مقرها دون أن يوضع منها شيء فى الجامع .

أما من الناحية الأثرية ، فالذى يهمنا من هذه العمارة إنما هو هدم جزء الجدار البحرى لمؤخر الجامع المحصور بين الباب الشرقى للزيادة البحرية الشرقية شرقا وبين المئذنة المستجدة غربا، ثم إعادة بنائه ثانية . وهذا هوالجزء المفتوح فيه الآن أبواب الجامع الثلاثة، وبه من الخارج محراب محلى بنقوش جصية بديعة يغلب على ظنى أنه كان محراب مجلس الحكم المالكى. وبناء على ذلك يمكننا القول بثقة وآطمئنان، أن هذا المحراب، وبعض الشبابيك العليا بهذه الوجهة، يرجع عهدها بلا نزاع إلى سنة ٧٠٣—٧٠٣ هـ (١٣٠٣ — م) لا إلى عهد "بيبرس الأول" كما هو الرأى السائد الآن . (الصورة رقم ٢)

كذلك المئذنتان القائمتان على طرفى الوجهة البحرية ، فان بقاء قاعدتيهما بلاهدم سنة٧٠٢هـ دليل على أنهما بنيتا قبل ذلك التاريخ. ولأسباب عمارية سأذكرها فيما بعد أرجح أنهما بنيتا فى آخر العهد الفاطمى ، ومثلهما مئذنة "عرفة" كما أثبتنا ذلك تاريخيا .

عمارة علاء الدين نائب دار العدل — ولما تولى "علاء الدين بن بروناه" نيابة دار العدل سقَّف الزيادة البحرية الشرقية ، وكانت قبلا حاصلا للحصر ، وبلّط أرضها وجعل لها (درا بزينا) ممتدا من جانب الجامع الشرقى إلى باب الزيادة المقابل له ، والمسلوك منه إلى سوق النحاسين .

عمارة الصاحب تاج الدين بن حِنّا — هذه العمارة تنحصر فى بناء دورة مياه ومزيرة فوق سقف غرفة خارج الجامع متصلة بسطحه بواسطة سقيفة ، والغرض من ذلك خدمة من يكون فوق سطح الجامع .

عمارة صدر الدين البارنبارى — هذه العمارة كسابقتها خارج الجامع ، وتنحصر فى تجديد ساقية ومزيرة شرقى الجامع .

عمارة الرئيس برهان الدين — وفى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ — ٢م) كان الجامع قد تشعث ومالت (قواصره) وأوشك أن يسقط ، فتطوع الرئيس "برهان الدين إبراهيم بن عمر بن على المحلى" رئيس التجار بديار مصر لعمارته بنفسه وذويه ، فهدم صدر الجامع كله فيما بين المحراب الكبير والصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر ، وأعاد البناء كما كان أولا ، وجدد لوحا آخر بدلا من الأول ونصبه كما كان وجرد العُمد كلها ، وتتبع جدر الجامع فقوم شَعثها كلها ، وأصلح من

رخام الصحن ما كان قد فسد، ومن السقوف ماوهى؛ وبيض الجامع كله، وهنا يقول المقريزى: "ولم يتعطل منه صلاة جمعة أو جماعة". ويهمنا فى هذه العمارة أن صدْر المسجد قد هدم ثم جدد كله للمرة الثانية بعد هدمه وتجديده للمرة الأولى فى عهد "صلاح الدين الأيوبى"، وهذا يجيز لنا القول بأن عمارة "عبد الله بن طاهر" لم يبق لها أثر مطلقا.

عمارة السلطان قايتباى — وفى سنة ٨٧٦ هـ (١٤٧١ م) كشف السلطان قايتباى عما تهدم من حيطانه وأسقفه وأمر ببنائه من ماله الخاص؛ وبعد هذه العمارة لم يرد ذكر لإصلاحات أخرى بالجامع إلى أن دالت دولة المماليك الجراكسة ودخلت مصر فى حيازة العثمانيين الذين لم يذكر لهم التاريخ إصلاحات بالجامع إلى سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦م) حيث كان قد تخرب بخراب ما حوله من الأبنية بالفسطاط وهجره المصلون لبعده عن العمران، فرأى الأمير مراد محمد بك أن يهدمه كله لسقوط سقفه وأعمدته وميل إيوانه الغربى وسقوط بعضه؛ وفعلا أصلح بنيانه وقوم أعمدته وبيضه وجدد سقفه، وفرشه بالحصر وعلق بهالقناديل وصلى فيه آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٢ هـ[١] (١٧٩٨ م) وأثبت قيامه بعمل

---

(١) الجبرتى ج ٣ ص ١٧٠

هذه العمارة على أربع لوحات من رخام أولاها موضوعة أعلى الباب الغربى وأسفل المئذنة ، والثانية أعلى الباب الأوسط ، والثالثة أعلى المحراب الكبير الداخلى ، والرابعة فوق المحراب الصغير الموجود على يسار المحراب الكبير .

لكن يحوم الشك حول عمل مراد محمد بك ، إذ لا يبعد أنه عندما عمل هذا الإصلاح لم يحترم التخطيط الأصلى للجامع ، بل يحتمل أنه غير أبعاد الإيوانات الأربعة كما غير أبعاد الصحن أيضا وترتب على هذا التغير :

١ — نقص فى عرض الإيوان القبلى بحيث أصبح عدد صفوف أعمدته ستة لا سبعة كما كان الحال منذ عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى .

٢ — زحزحة الأعمدة من مواضعها الأصلية وبناؤها على أسس جديدة ركيكة ضعيفة بدلا من الأسس القديمة السليمة الباقية إلى الآن .

٣ — تغيير اتجاه حبال الطارات (arcades) بالأيوان القبلى على الأقل ، فأصبحت الآن عمودية على جدار المحراب بعد أن كانت موازية له . ونتج عن هذه المخالفة أن صادفت أرجل العقود بعض شبابيك

بالواجهات فسدتها . على أنه لم يقم دليل كاف على نسبة هذه التهم إلى مراد بك .

" ولما احتل الفرنسيس مصر جرى للجامع ما جرى على غيره من الجوامع من هدم وتخريب حتى صار مقفرا وأسوأ مما كان قبل العمارة وظل على هذا الحال إلى أن تولى ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا على مصر فأصلحه وأعاد صلاة الجمعة فيه تبركا به ووقف عليه من الأعيان ما يكفى للصرف عليه واستمر ولاة مصر من بعده يتعهدونه بالإصلاح ويقيمون به صلاة الجمعة الأخيرة من كل رمضان " .

لكنه على الرغم من ذلك اضمحل وسقط إيواناه الشرقى والغربى سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ – ٨٣ م) وما زالا على حالهما إلى الآن .

وفى سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) أجرى به ديوان الأوقاف عمارة كبرى بجدد سقف الإيون القبلى وبعض الأيون البحرى وأقيمت جدرانه وفرشت أرضه بالبلاط ، وقد ساهمت بنصيب فى تنفيذ هذا الإصلاح .

أعمال لجنة الآثار العربية — فى آخر سنة ١٣٢٣ﻫ (١٩٠٦م) عنيت اللجنة بهـذا الأثر فعهدت إلى قسمها الفنى فى فحصه بدقـة وتقديم تقرير شامل بالإصلاحات اللازمة ومقدار تكاليفها فقام القسم الفنى بهـذا العمل فى ٢ محرم سـنة ١٣٢٤ ﻫ (٢٣ فبراير سنة ١٩٠٦ م) ورأى قبل كل شىء وجوب البحث فى أرضية الجامع عما عسى أن يوجد بها من آثار الأسس التى زالت جدرانها والتى بواسطتها يمكن وضـع خطة تفصيلية للأعمال التى يقر الرأى على إجرائها به على أن تشمل هـذه الخطة إعادة الإيوانين القـديمين إلى ما كانا عليه وإصلاح الأيوانين الموجودين وتعيين صحن الجامع .

ولمـا تمت عملية الـكشف فى صفر سنة ١٣٢٤ﻫ (مارس سنة ١٩٠٦م) عرض جناب الباشمهندس على القسم الفنى نتيجة بحوثه وبيّن أن الحفر كان فى عدة مواضع من الجامع كشفت فيها جدران من عصور مختلفة ، ولذلك فانه يستصوب الاستمرار فى أعمال الحفر حتى تنكشف جميع الحيطان المـاثلة للتى كشفت ،وبعد كشفها يمكن الحكم على أهميتها . ووافق القسم على اقتراحه وطلب أن يكون الحفر شيئا فشيئا حتى لا يزدحم الجامع بالأتربة فتحُول دون إقامة الشعائر الدينية به .

(١) مجموعة أعمال اللجنة ج ٢٣ ص ٤٦ و٦٦

وفى ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ (أبريل سنة ١٩٠٧م) زار القسم الفنى هذا الجامع مرة ثانية . ولما كانت أرضيته أحط من أرض الشارع فقد رأى كشف جوانب الجامع وطلب توجيه نظر ديوان الأوقاف إلى إزالة بعض المنازل المجاورة له .

ولما كان الإصلاح يستدعى نفقات طائلة وليس له من الأعيان الموقوفة عليه ريع كاف ينفق منه على هذا الإصلاح فقد رئى أن أيسر شىء لتجديده هو توجيه دعوة عامة إلى المسلمين الراغبين فى المحافظة على آثار السلف للتبرع لهذا المشروع (مشروع التجديد) — وقد أعلنت الدعوة فعلا فى آخر جمعة من رمضان سنة ١٣٢٩ هـ (أغسطس سنة ١٩١١م). ووضع المرحوم محمود فهمى باشا باشمهندس الأوقاف الأسبق مشروع التجديد ولكن الأمر وقف عند هذا الحد .

وفى سنة ١٩٢٦ عملت مسابقة عامة لوضع تصميم للجامع يطابق حالته فى العهد الذى بلغ فيه غاية مجده وفخامته فقدم المتسابقون سبعة مشروعات فُصل فيها سنة ١٩٢٧ . وفى سنة ١٩٣٠ اعتمدت لجنة حفظ الآثار العربية مبلغ أربعة آلاف من الجنيهات لإصلاح الإيوان الكبير (إيوان المحراب) إصلاحا شاملا مع تقوية جدران الأجزاء الأخرى من الجامع ، ولا يزال العمل جاريا به إلى الآن . (مايو سنة ١٩٣٢م)

وفى أثناء القيام بعملية التقوية أمكن كشف أبوابه الشرقية الخمسة وباب قاعة الخطيب على يمين المحراب الكبير وثلاثة أبواب من أبوابه الأربعة بالجنب الغربى فلم يبق من أبوب الجامع، بعد هذا الكشف، سوى باب رابع بهذا الجنب يعرف باسم باب سوق الغزل وقد بينا موضعه بالتقريب على المسقط الأفقى للجامع .

تفاصيل الجامع كما وصفها ابن دقماق

ترك لنا ابن دقماق معلومات كثيرة عن تفاصيل الجامع تساعدنا على تخطيطه بالصورة التى كان عليها فى عهده — أى فى أواخر القرن الثامن الهجرى لأن ابن دقمان توفى سنة ٨٠٩ ه أى سنة (١٤٠٦م) .

على أن هذا المؤرخ عند ما وصف الجامع اعترف ضمنا بأنه اعتمد فى هذا الوصف على ما ذكره عنه ابن المتوج المتوفى سنة ٧٣٠ ه (١٣٢٩—١٣٣٠م) . ويفهم من هذا أن تخطيط الجامع فى القرن السابع الهجرى أو فى أواخره على الأقل كان مثله فى أواخر القرن الثامن وبعده بكثير، لأن البحوث التى قمنا بها أخيرا دلت على صدق رواية

ابن دقماق إلى حد كبير ، وعلى وجود بقايا كثيرة بالجدران حافظة لشكلها الأصلى الذى وصفها به هذا المؤرخ غير المهندس . أما عمر هذه البقايا فسنعالجه فيما بعد .

مقياس الجامع :

فى الصفحة ٥٩ وما بعدها من الجزء الرابع لابن دقماق توجد الأرقام الآتية :

مسطح الجامع — ٤٢٠٠٠ ذراع بلدى مربع منه ١٣٤٢٥ ذراعا لكل من الإيوانين القبلى والبحرى و ٧٥٠٠ ذراع للصحن و ٣٨٢٥ ذراعا لكل من الإيوانين الشرقى والغربى ، أما بذراع العمل — أى الذراع المعمارى — فإن سطح الجامع — ٢٨٠٠٠ ذراع منه ٧٥٩٠ لكل من الإيوانين القبلى والبحرى وللصحن ٥٠٠٠ ذراع ولكل من الإيوانين الشرقى والغربى ٢٥٥٠ ذراعا.

وأما طول وعرض الجامع فقال إنهما ١٩٠ × ١٥٠ ذراعا معماريا على التوالى ، وذلك بخلاف الزيادتين . وهذه الأرقام بعينها ذكرها المقريزى .

وبمناقشة هذه الأرقام من الوجهة الحسابية ظهر خطؤها وعدم كفايتها للحصول على أبعاد الإيوانات والصحن ، ولكنها دلت على

أن كل إيوانين متقابلين كانا متماثلين فى المساحة ، وهذا التماثل وإن لم يكن تاما إلا أنه محسوس .

وباعادة قياس الجامع ظهر أن متوسط طوله من الجهة القبلية إلى الجهة البحرية ١٢٠و٥٠ مترا أو ١٦٠ ذراعا معماريا وعرضه من الشرق إلى الغرب (أى طول جدار المحراب) ١١٢و٥ مترا أو ١٥٠ ذراعا ، وعلى ذلك تكون مساحة الجامع بغاية التقريب .

١٦٠ × ١٥٠ = ٢٤٠٠٠ ذراع معمارى مربع

وذلك بدلا من ٢٨٠٠٠ ذراع التى ذكرها ابن دقماق .

ولما كان المأسوف عليه كوربت بك — الذى أعتبره شخصيا أجدر الباحثين فى الجامع بالاحترام الفائق — قد استخرج أبعاد الإيوانات والصحن على أساس أرقام ابن دقماق ، فقد رأيت أن أثبتها هنا فى جداول خاصة مع غيرها من الأرقام لسهولة المقارنة بين النتائج التى توصل إليها كلانا ، هذا مع العلم بأن الرقمين ١٦٠و١٩٠ متقاربان شكلا ، ولذا لا يستبعد أن يكون الخلاف بيننا وبين ابن دقماق فى طول الجامع ناتجا من خطأ مطبعى أو عدم تدقيق ابن دقماق فى النقل عن ابن المتوج .

الجدول رقم (١) قياس ومساحة الجامع

المصادر	طول الجامع	عرض الجامع	مساحته	
			ذراع معماري	ذراع بلدي
المقريزي وابن دقماق	١٩٠ ذراعا معماريا	١٥٠ ذراعا معماريا	٢٨٠٠٠	٤٢٠٠٠
كوربت بك ...	١٩٠ » بلديا	١٥٠ » بلديا	٢٨٥٠٠	٤٢٠٠٠
محمود أحمد	١٦٠ » معماريا	١٥٠ » معماريا	٢٤٠٠٠	٤٠١٢٨

وقد استخرج كوربت بك أطوال وعروض الأيوانات الأربعة والصحن اعتمادا على البيانات السابقة فكانت النتائج غير صحيحة لهذا السبب ولسبب آخر هو أنه استخدم فى الحساب مقياسين مختلفين، فقاس طول الجامع وعرضه بالذراع البلدى البالغ ٥٨, ٠ من المتر ثم قاس الأيوانات والصحن بذراع العمل الذى طوله ٧٥, ٠ من المتر مع أن القاعدة الحسابية المتبعة فى مثل هذه الأحوال تحتم توحيد المقياس .

أما قياسات الأيوانات والصحن، كما ذكرها ابن دقماق، فان بعضها يقرب من القياسات التى أظهرها الكشف والبعض الآخر يختلف عنها ، ولهذا صرفنا النظر عن مناقشتها اكتفاء باثبات القياسات الحقيقية على الرسم الأفقى .

أعمدة الجامع — أثبت ابن دقماق أن عدد أعمدة الجامع ٣٧٨ عمودا وزعها كما يأتى :

بالإيوان القبلى — أى مقدم الجامع — سبعة صفوف بكل منها ٢٠ عمودا وثلاثة محاريب بكل منها عمودان ، وبزاوية عمر وأسفل المئذنة الشرقية القبلية زيادة أربعة أعمدة وأربعة أخرى مجاورة للأعمدة الحاملة للوح الأخضر المشرف على الصحن . وبذلك تكون جملة أعمدة الإيوان القبلى ١٥٤ عمودا ، وقد تحدد هذا الإيوان على اللوحة رقم (٢) بالحرف ا . ا . ا (لوحة رقم ٢٠) .

بالإيوان الغربى — عشرة صفوف بكل صف منها خمسة أعمدة ثم وضع عمود آخر بجوار أحد الأعمدة فكانت جملة أعمدة الإيوان الغربى ٥١ عمودا ، وقد تبين هذا االإيوان على اللوحة رقم (٢) بالحرف ب . ب . ب . ب .

بالإيوان البحرى — أى المؤخر — سبعة عشر صفا موزعة توزيعا غير منتظم (مبين بالصفحة ٦٠ — ٤ — من ابن دقماق) كما يأتى :

١ — (بائكة) من باب الأكفانيين إلى جدار الجامع البحرى من غربيه بها أربعة صفوف بكل صف ستة أعمدة وفيها عمود زيد إلى جانبه عمود آخر، فجملة ذلك ٢٥ عمودا . وقد تحددت بالحرف ج .

٢ — (بائكة) تلى ذلك من مؤخره محدودة بالحرف (د) بها ثلاثة صفوف فى كل صف منها ثمانية أعمدة ، فالجملة ٢٤ عمودا وسنناقشها فيما بعد .

٣ — بائكة من مؤخر الجامع تلى السابقة بها ثلاثة صفوف فى كل صف ثمانية أعمدة خلاف الصف الأوسط مكان الفسقية ففيه سبعة أعمدة، وجملة ذلك ٢٣ عمودا وهى محدودة بالحرف (هـ) .

٤ — (بائكة) تلى السابقة محدودة بالحرف (و) بها ثلاثة صفوف فى كل صف منها سبعة أعمدة ، وجملة ذلك ٢١ عمودا .

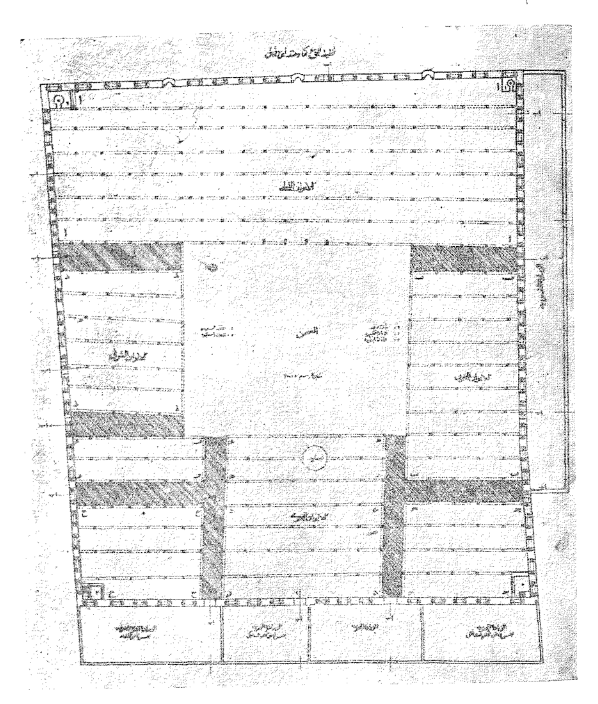
٥ — و(بائكة) تلى السابقة محدودة بالحرف (ح) بها أربعة صفوف فى كل صف منها سبعة أعمدة وفيها ثلاثة مزيدة فى ثلاثة صفوف منها فتكون جملة أعمدة هذا الإيوان ١٢٤ عمودا .

بالإيوان الشرقى — سبعة صفوف فى كل صف منها خمسة أعمدة فتكون جملة أعمدته ٣٥ عمودا وقد تحدد بالحرف (ط) وعمودان أسفل المئذنة الشرقية البحرية (الجديدة) وقد أظهرنا موضعها فيما كشفناه أخيرا .

وزيادة على ذلك فإن هناك عمودين مثلهما أسفل المئذنة الغربية البحرية المستجدة وهما باقيان إلى الآن .

ولما كان القسم (د) (الذى قال عنه ابن دقماق إنه مكون من ثلاثة صفوف) يحتوى فى الواقع على أربعة صفوف على امتداد الصفوف الأربعة للقسم (ج) كما ثبت ذلك من الكشف على الأسس ، فبناء على ذلك يصير عدد أعمدة الإيوان البحرى ١٣٢ عمودا بدلا من ١٢٤ ويصير مجموع أعمدة الجامع ٣٨٦ بدلا من ٣٧٨ ؛ وهناك دليل آخر على أن عدد صفوف (د) أربعة لا ثلاثة هو قول ابن دقماق نفسه إن بمؤخر الجامع سبعة صفوف من الأعمدة،وهذا هو المستنتج من النظر إلى تخطيط الإيوان البحرى نظرة عامة غير مراعى فيها تقسيمه إلى المناطق الخمس السالفة الذكر عند كلامنا على توزيع أعمدة الجامع ذلك التوزيع الذى عُمل فى الإيوان البحرى بطريقة تدعو إلى شىء كبير من التفكير. إذ لو كان هذا الإيوان مكونا من سبعة صفوف من الأعمدة ممتدة من الشرق إلى الغرب لا تبع ابن دقماق فى عد أعمدته نفس الطريقة التى اتبعها فى عد أعمدة صفوف الإيوان القبلى ؛ أما وهو لم يفعل ذلك،بل عمد إلى تقسيمه إلى خمس مناطق،فالذى يتبادر إلى الذهن أنه كانت هناك عدة مجازات تفصل بعض أجزاء هذا الإيوان عن بعض،فعمد ابن دقماق إلى عَد أعمدة كل جزء على حدة،وعلى هذا الفرض صار تخطيط الإيوان البحرى بالكيفية المبينة باللوحة رقم (٢).

لوحة رقم ٢



تخطيط الجامع كما وصفه ابن دقماق



كذلك كان الحال مع الإيوانين الشرقى والغربى فإنه ذكر أولا أن بكل منهما خمسة أروقة . ولأول نظرة على الرسم يبدو هـذا القول صحيحا ، ولكنه عندما وزع الأعمدة ظهر لنا :

(ا) أن صفوف أعمدة الإيوان الغربى ممتدة من الشرق إلى الغرب وأن ثلاثة من هـذه الصفوف متداخلة فى الإيوان البحرى لغير سبب ظاهر، مع أنه لولا هـذا السبب المجهول لكان اعتبار هذه الصفوف الثلاثة جزءا من الإيوان البحرى أمرا طبيعيا ومعقولا .

(ب) أن ما ذكره ابن دقماق من أن الإيوان الغربى ينتهى من الجهـة البحرية إلى باب الأكفانيين الذى كشفناه أيضا يعزز الظن بأن وجود المجازات هو السبب فى تقسيم الأيوانات إلى مناطق ، لأنه بدهى جدا أن الباب لا بد له من مجاز أمامه يؤدى إلى داخل الجامع .

(ج) أن بالإيوان الشرقى سبعة صفوف لا بد أن تكون ممتدة من الشرق إلى الغرب كالإيوان الغربى، إذ لو كانت ممتدة من الجهة البحرية إلى الجهة القبلية لكان عددها خمسة صفوف.

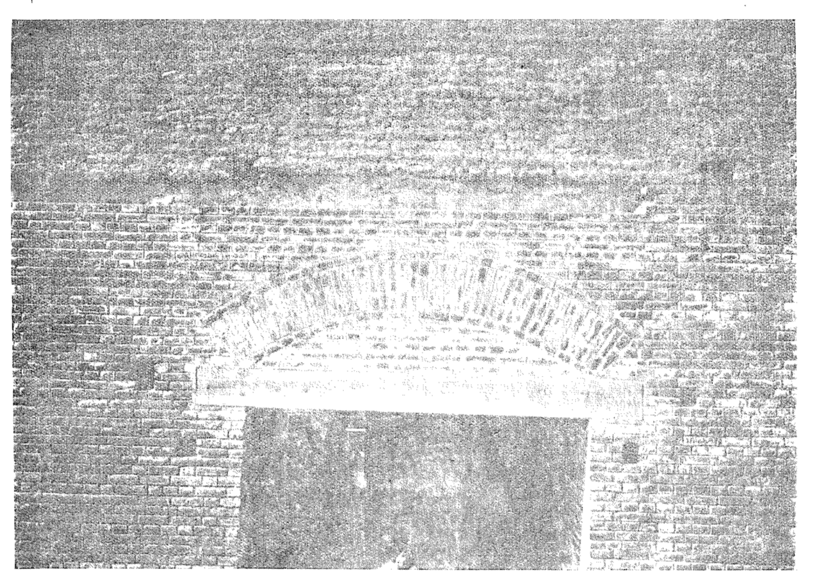
الأعمدة كما وزعها كوربت بك — اعتبر كوربت بك أن الأعمدة موزعة توزيعا منتظما متماثلا فى كل إيوانين متقابلين فكانت النتيجة هكذا :

بالإيوان القبلى سبعة صفوف فى كل صف منها ٢٢ عمودا فيكون مجموعها .	١٥٤
بالإيوان البحرى مثل ما بالإيوان القبلى .	١٥٤
بالإيوان الشرقى ستة صفوف فى كل صف منها سبعة أعمدة فيكون مجموعها .	٤٢
بالإيوان الغربى مثل ما بالإيوان الشرقى .	٤٢
المجموع الكلى	٣٧٨

أى أن كوربت بك اتفق مع ابن دقماق فى العدد الكلى لأعمدة الجامع وخالفه فى عدد صفوف الأيوانات وفى عدد أعمدة كل صف وذلك بغير وجود مبرر لهذه المخالفة .

أبواب الجامع — اتفق المقريزى وابن دقماق على أنه كان للجامع ١٣ بابا موزعة كالآتى : فى الجدار البحرى ثلاثة أبواب يؤدى أحدها الى الزيادة الشرقية ، والثانى إلى الزيادة الغربية إلى مجلس

الصورة رقم ٣



الباب الرابع بالجدار البحرى (الشرق قديما)



الحكم الشافعى والثالث إلى باقى الزيادة المذكورة . وفى الجدار الشرقى خمسة أبواب فى صف واحد تؤدى إلى الطريق العام وأربعة فى جداره الغربى وباب فى جداره القبلى يؤدى إلى غرفة الخطيب .

وبمرور الزمن سدت معظم هذه الأبواب فلم يبق منها إلى سنة ١٩٣٠ سوى الأبواب الثلاثة التى بالجدار البحرى وباب حديث فتح بالجدار المذكور ليؤدى من الجامع إلى دورة المياه الحديثة التى أنشأها ديوان الأوقاف سنة ١٨٩٩ فى غير موضعها القديم الذى كان خارج الجامع من الجهة الغربية القبلية .

أما الآن فقد كشفنا الأبواب الخمسة الشرقية والباب القبلى وثلاثة من الأبواب الأربعة الغربية التى حدد ابن دقماق مواضعها فقال إن اثنين منها يؤديان إلى الزيادة الغربية والثالث يؤدى إلى سوق الغزل والرابع إلى سوق الأكفانيين .

ولهذا التحديد أهميته لأنه يدل صراحة على أن الزيادة الغربية لم تكن ممتدة بطول الجدار الغربى للجامع، بل إلى مايقرب من نصفه القبلى فقط .

ضريح عبد الله بن عمرو — يوجد الآن بالزاوية القبلية الشرقية للجامع قبة يقال إنها قائمة فوق تربة دفن فيها عبد الله بن عمرو بن

العاص،وسبب ذلك أن مروان بن الحكم لما سار إلى مصر وحارب المصريين كان عبد الله من جملة القتلى فدفن فى داره فلما وسع الجامع قرة بن شريك أدخل به ذلك الجزء من الدار الذى دفن فيه عبد الله فصار من ذلك الحين ضريحا له . وهذه الراوية تنقسم إلى قسمين (الأول) دفن عبد الله بداره ، و (الثانى) إلحاق الجزء الذى دفن به بأرض الجامع .

أما القسم الثانى فلم يرد له ذكر فيما لدينا من المصادر التاريخية . وهو فى ذاته منقوض إذا لاحظنا أن موضع هذا الضريح كان جزءا من دار عمرو بن العاص لا من دار ابنه عبد الله،وهذا ما يحملنا على الظن بأن هذه الرواية ليست إلا إشاعة .

وأما القسم الأول فالأقوال فيه كثيرة متضاربة فقد جاء فى كتاب الإصابة فى تمييز [1] الصحابة ما يأتى :

قال (الواقدى) مات عبد الله بن عمرو بالشام سنة ٦٥ وهو يومئذ ابن ٧٢ سنة ، وقال ابن (البرقى) وقيل مات بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر ودفن فى داره . قال يحيى بن بكير البخارى

[1] الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (جـ ٢ — ٣٥١) .

قولا وحكى آخر أنه مات سنة ٦٩ وبالأول جزم ابن يونس . وقال ابن أبي عاصم مات بمكة وهو ابن ٧٢ سنة وقيل مات سنة ٧٨ وقيل ٦٩

وجاء فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة [١] ما يأتى :

توفى فى سنة ٦٣ وقيل ٦٥ بمصر وقيل سنة ٦٧ بمكة وقيل توفى فى سنة ٥٥ بالطائف وقيل سنة ٦٨ وقيل سنة ٧٣ وكان عمره ٧٢ وقيل ٩٢ سنة ، شك ابن بكير فى سبعين وتسعين ا هـ .

وجاء فى النجوم الزاهرة [٢] ما يأتى :

وكان فى ذلك اليوم (أى نصف جمادى الآخرة سنة ٦٥) موت عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته إلى المقبرة فدفنوه بداره لشغب الجند على مروان — ا هـ .

هذا ، وقد ذكر ابن دقماق وغيره أقوالا أخرى لاتخرج فى معناها عما تقدم ، وكلها غير مجمعة لا على تاريخ موته ولا على موضع دفنه إلا أنها لم تشر مطلقا إلى وجود ضريح له بداخل الجامع ؛ على أن ابن دقماق الذى وصف الجامع وصفا شاملا لم يذكر لاهو ولا المقريزى شيئا عن هذا الضريح ، بل أتيا على أقوال تنفى وجوده بتاتا .

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لأبى الحسن على بن محمد الأثير (جـ ٣ ص ٢٣٥) .

(٢) النجوم الزاهرة لجمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى (جـ ٩ — ١٦٦) .

فقد عرفنا أن المئذنة الكبيرة كانت قائمة على الناصية القبلية الشرقية للجامع ، أى فوق الضريح الحالى مباشرة وهذه المئذنة حل محلها الآن القبة الحالية التى نظن أنها من عمل مرادبك . ولم تجر العادة مطلقا بأن تقام مئذنة فوق ضريح. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ابن دقماق ذكر ضمن أعمدة الجامع أربعة أعمدة بزاوية عمرو أسفل المئذنة الشرقية القبلية. وهذه الزاوية هى التى يشغل مكانها الضريح الحالى أيضا، كذلك ذكر من جملة أعمال صلاح الدين بالجامع (ص ٦٩ — ٤) أنه عمر المنظرة التى تحت المئذنة الكبيرة ، وفى ذلك كله دليل على أن عبد الله ابن عمرو لم يدفن بالجامع مطلقا .

المحاريب — كان للجامع ثلاثة محاريب مشروعة فى جداره القبلى وهى :

١ — المحراب الكبير المجاور للمنبر .

٢ — المحراب الأوسط .

٣ — محراب الخمس صلوات . ولايبعد أن كانت هذه المحاريب الثلاثة مقابلة للأبواب الثلاثة المفتوحة فى الجدار البحرى — أما الآن فليس للجامع سوى محرابين أحدهما فى وسط الجدار القبلى تقريبا والثانى شرقيه . ولما كنا قد ذكرنا من قبل (ص ٢١) أن الخليفة المستنصر

الصورة رقم ٤



أيوان المحراب كما هو الآن

أمر بعمل منطقة من فضة فى صدر المحراب الكبير ، فانا لاندرى أين موقع هذا المحراب ،وقد يبدو لأول وهلة أنه المحراب الأوسط الحالى غير أن ابن دقماق ذكر عند الكلام على محاريب الجامع ، أنه ليس المحراب الأوسط بل هو أحد المحرابين المتطرفين فلا يبعد إذن أن يكون المحراب الغربى الذى عمل فى زيادة ابن طاهر هو الذى ظفر بعناية المستنصر ، يؤيد ذلك قول ابن دقماق [١] (ص — ٦٩ — ٤) :

"وفى رمضان سنة ٤٤٠ هـ (فبراير ١٠٤٩) جددت الخزانة التى "فى ظهر دار الضرب مقابلة لظهر المحراب الكبير. و بالعودة إلى زيادة "الخازن (ص ١٧) نرى أن دار الضرب تقرب من هذا المحراب ."

أما المحراب الكبير الخالى (الأوسط) فالراجح أنه عمل فى عهد عمارة مراد بك .

بقى محراب رابع موجود فى آخر الرواق الثانى من الإيوان القبلى من الجهة الشرقية يزعم بعض الناس أنه محراب معبد للسيدة نفيسة ، ويزعم البعض الآخر أنه للسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا لا حجة له لأن السيدة فاطمة الزهراء دفنت بالمدينة ، وأما السيدة نفيسة فضريحها معروف بمصر . وعلى هذا نظن أن هذا المحراب حديث العهد ، وربما كان لفاطمة ابنة عفان .

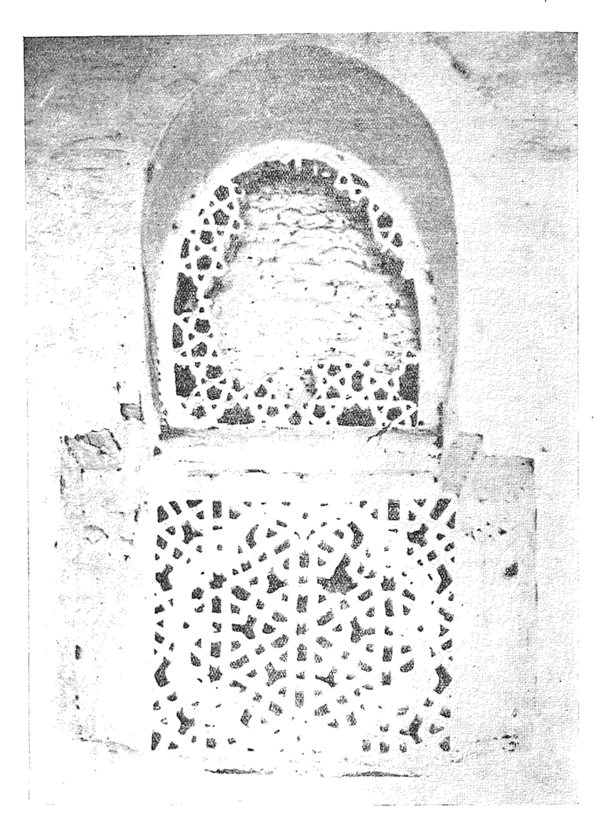
---

(١) ابن دقماق جـ ٤ ص ٧٥

المـآذن — للجامع خمس مآذن أشرنا إلى أسمائها ومواقعها من قبل فلا داعى لتكرارها، ولكنا نريد تمحيصها من الناحية الأثرية. فقد عرفنا أن أثنتين منها وهما الكبيرة والسعيدية بنيتا سنة ٥١٥ هجرية ، (١١٢١م). كذلك بينا أن مئذنة عرفة كانت موجودة فى القرن السابع الهجرى، فلم يبق سوى المئذنة الجديدة والمئذنة المستجدة وهما اللتان يجوز لنا ، اعتمادا على تسميتهما ، اعتبارهما أحدث المـآذن. فمتى بنيتا ؟ أما المصادر التاريخية فسكتت عن الجواب، وأما الأدلة العمارية فتحملنا على الظن بأنهما بنيتا حوالى نهاية النصف الأول من القرن السادس الهجرى (أوائل القرن الثانى عشر الميلادى) كما يتضح ذلك عند الكلام على شبابيك الجامع .

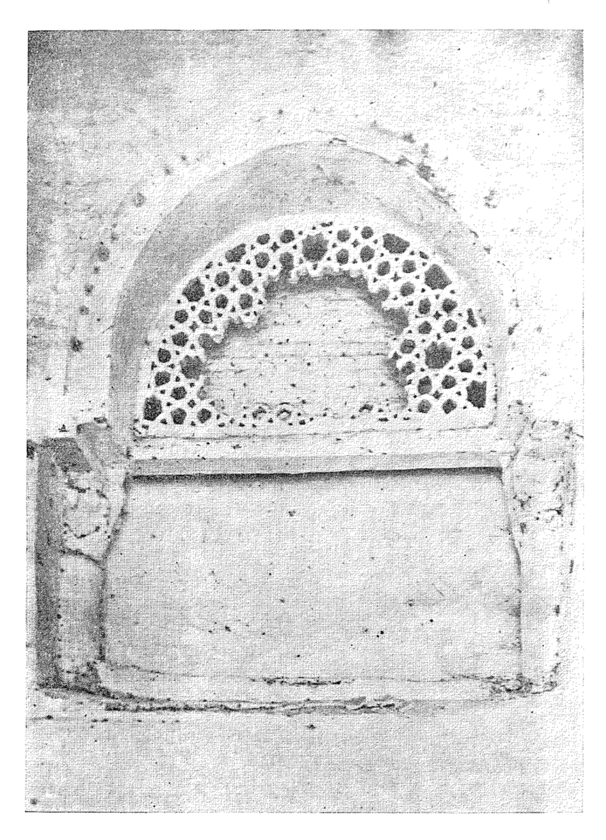
الشبابيك — هذا الجامع كغيره من الجوامع التى بنيت حتى أوائل القرن الثامن الهجرى (أوائل القرن الرابع عشر الميلادى) وكانت شبابيكها تفتح فى أعلى الجدران بالقرب من السقف كما هو الحال فى الجوامع الفاطمية وفى جامع الظاهر بيبرس الأول وجامع الناصر محمد بالقلعة. وهذه الشبابيك مغطاة دائما بعقود (لا بأعتاب مستقيمة) ومستورة (بحشوات) مفرغة من الجص أو الحجر، وتعرف عند أسلافنا المهندسين (باسم الحنايا المكندجة) — وتدل البقايا الموجودة ببعض

الصورة رقم ٥



شباك جصى بالإيوان الغربي (البحرى قديما)

الصورة رقم ٦



شباك جصى بالإيوان الغربى (البحرى قديما)

شبابيك جامع عمرو — وخاصة بجداره البحرى على أن الجص المفرغ هو الذى استعمل ستاراكما هو واضح بالصورتين الفتوغرافيتين رقمى (٥ و ٦) .

عدد الشبابيك — حدد ابن دقماق عدد شبابيك الجامع ووزعها توزيعا واضحا حيث قال :

إن عدد حناياه (٧٨) حنية مكندجة منها فى جداره القبلى (جدار المحراب) ١٧ حنية ومثلها فى جداره البحرى بما هو مستور بجدار سلم السطح وديوان استيفاء الأحباس نظير ذلك وهى ١٧ حنية ومنها ما هو فى جداره الشرقى بما فيه من المستور بالديوان المذكور (٢٢) حنية . ومنها ماهو فى جداره الغربى بماهو مستور بجدار السلم (٢٢) حنية فى كل حنية من هذه الحنايا عمودان . فيكون جملة عمدها ١٥٦ عمودا بقواعدها .

ومن هذا الوصف علمنا أن ديوان الأحباس كان بالركن الشرقى البحرى للجامع أى أسفل المئذنة الجديدة وأن أحد سلالم السطح كان بالركن الغربى البحرى ، أى أسفل المئذنة المستجدة ولا يزال باقيا إلى الآن . كذلك علمنا أن عدد الشبابيك فى كل جدارين متقابلين كان واحدا ، وأنها كلها كانت على شكل واحد ، أى أن عقد كل شباك كان يتكىء بطرفيه على عمودين ؛ غير أنها الآن ليست كذلك . ففى الجدار

القبلى ترى شبابيك الجزء الغربى منه مكونة من ثلاث خانات أكتافها مبنية (بمونة) الطين الخالص الحديث العهد بخلاف (مونة) الجزء الكائن أسفل هذه الشبابيك فإنها مكونة من الجير و (الجبس). هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان عدم انتظام شكل هـــذه الشبابيك ورداءة صنعها يساعدان على القول بأنه طرأ تعديل على شكل الشبابيك فى هذا الجزء بعد أن كانت كمثيلاتها فى الجوانب الأخرى .

أما الجزء الشرقى من هذا الجنب (القبلى) فتوجد به مناور مستطيلة الشكل مفتوحة بالقرب من سقف الجامع بحالة تدل على أنها أحدث شبابيك الجامع عهدا . وفيما عدا ذلك فان الأمل ضعيف فى العثور على بقايا قديمة بالجنب القبلى المذكور تفيدنا فى البحث الأثرى .

والجنب البحرى الذى هو الواجهة الرئيسية للجامع الآن ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهى :

(١) الطرف الشرقى الذى هو أحد أضلاع قاعدة المئذنة الجديدة.

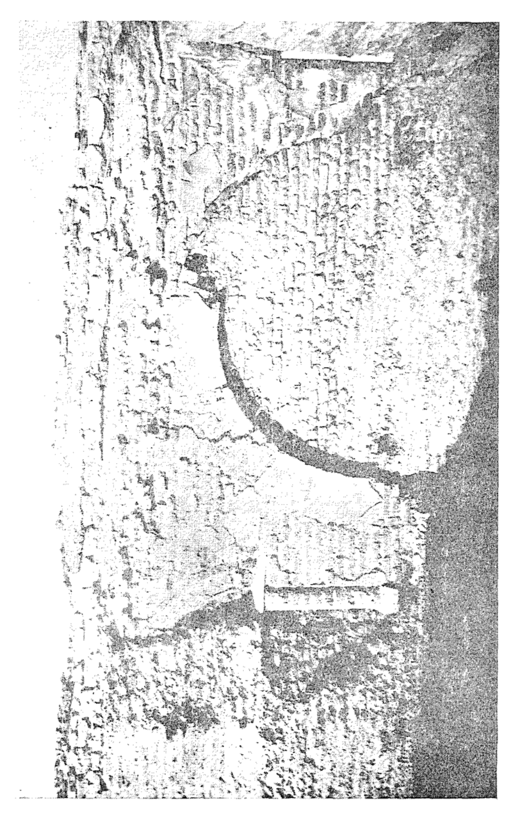
(٢) الطرف الغربى الذى هو أحد أضلاع المئذنة المستجدة .

(٣) الجزء المحصور بين هذين الطرفين وهو الذى جدده الأمير سلار

الصورة رقم ٧

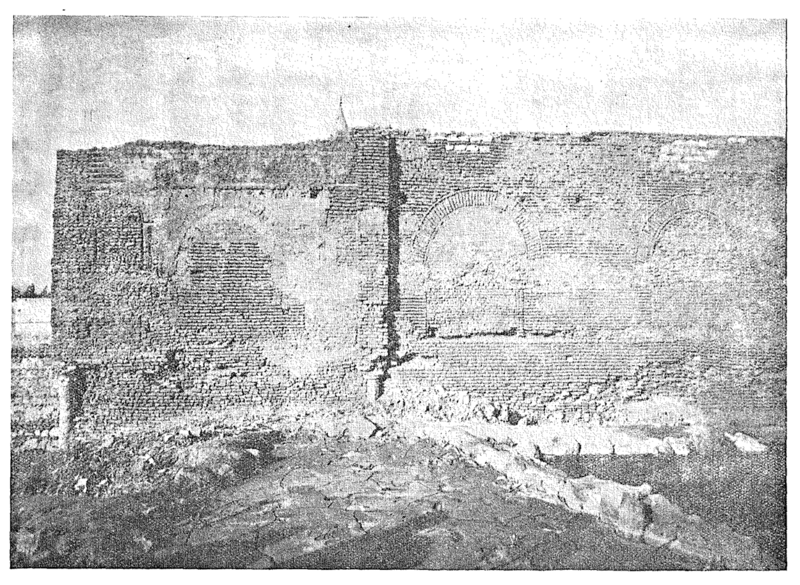
شباكين بالجدار البحرى (الشرقى قديما) بين البابين الرابع والخامس من الخارج

الصورة رقم ٨



جزء من عقد شباك بالقرب من النصاب القبلية للجنب الغربي

الصورة رقم ١٠



١ — شبابيك وأعمدة بالجدار القبلي بنهايته البحرية

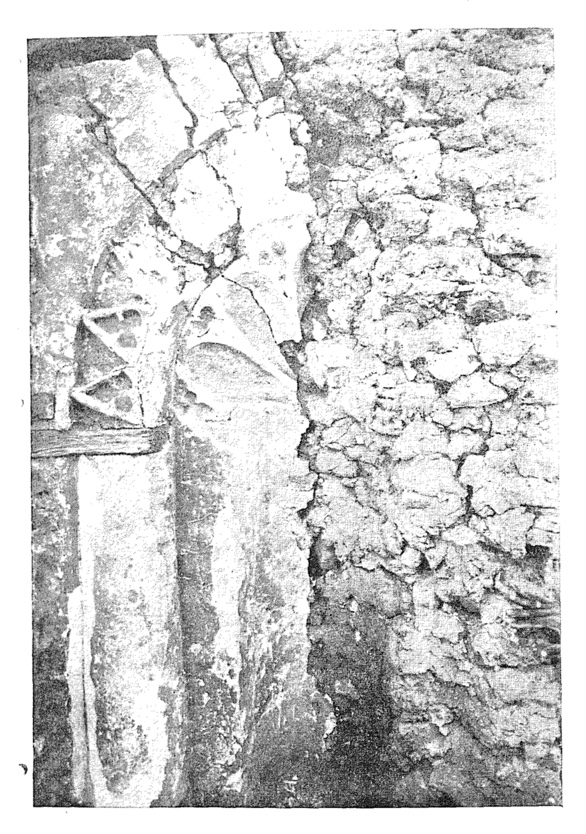
الصورة رقم ١١

٢ — شبابيك بالجدار القبلى (الغربى قديما)

الصورة رقم ١٢

شباك بأول الجنب الغربي من الجهة البحرية

الصورة رقم ١٣



طاقه جصية بالقرب من النهاية القبلية للواجهة الغربية



فى عهد الناصر محمد بن قلاون، والذى لايزال إلى الآن محتفظا ببقايا أثرية هامة كالمحراب الجصى المزخرف وببعض فتحات الشبابيك القديمة التى ترى من داخل الجامع، أما من الخارج فان الترميم الذى عمل فى هذا الجزء قدأدى إلى سدها .

وأما الطرفان فقد دل الكشف على وجود أثار شباكين بكل منهما ومن فحصهما ظهر لنا أن بهما بقايا إطارين من الخشب المحفور (أويمة) من نوع واحد ساعدتنا ضمنا على وضع تصميم للإطارات الخشبية للشبابيك وهو ما يجعلنا نرجح كثيرا أن هذه الإطارات كانت موحدة الشكل فى جميع شبابيك الجامع . ولقد كان من نتيجة عظم التغير الذى طرأ على هذين الطرفين أن صار من المستحيل معرفة حقيقة شكل فتحات الشبابيك بهما .

بقى الجنبان الشرقى والغربى وهما كسابقيهما طرأت عليهما تغيرات كثيرة ، إلا أن الزمان أبقى على بعض أجزاء بهما على جانب عظيم من الأهمية ، لأنها تساعد على معرفة هيئة فتحات الشبابيك ووضع تصميم تقريبى للوجهات ، وتلقى ضوءا جديدا على تلك المسألة الغامضة — مسألة الطبالى الخشبية المزخرفة الموجودة فوق تيجان بعض الأعمدة والعصر الذى صنعت فيه . وأخيرا تمكننا من البت فيما يقال عن وجود بقايا ترجع إلى ما قبل العهد الفاطمى .

ومما هو جدير بالاعتبار أن البحث فى مسألة الشبابيك أدى بنا إلى نتيجتين :

(الأولى) عدم وجود شبابيك بالجامع مطلقا حافظة لهيئتها الأصلية من الداخل والخارج معا بل إن بعضها احتفظ بها من الداخل (الصورة رقم ١٢) وبعضها احتفظ بالعقود فقط ، (الصور رقم ٧ ، ١٠ ، ١١) والبعض الآخر أضاع هيئته بأكملها.

(الثانية) أنه بواسطة الشبابيك التى احتفظت بهيئتها من الخارج والأخرى التى احتفظت بهيئتها من الداخل أمكن معرفة :

(ا) أن الشكل الكامل للشباك الأصلى كان مكوّنا من فتحة مستطيلة يعلوها عقد قريب من نصف دائرة سعته أصغر من سعة الفتحة ومتكئ بطرفيه على طبلية من الخشب محمولة على عمودين قائمين عند منتصف سمك الشباك وحاملين أيضا لطبلية أخرى من الخشب ممتدة بقدر سعة العقد وقاسمة الشباك الجصى المركب بوسط السمك الى قسمين : أحدهما أسفلها بارتفاع الفتحة المستطيلة والآخر أعلاها ومحمل عليها ومغط للعقد ، وكل ذلك موضح باللوحة رقم ٣ (٣) الذى وضع كنموذج لشبابيك الجامع وقد تبين عليه جزء من (الدرفة) الجصية الأصلية التى كانت مركبة على الشباك الثانى بالقرب من الطرف البحرى للجنب الغربى .

الصورة رقم ١٤



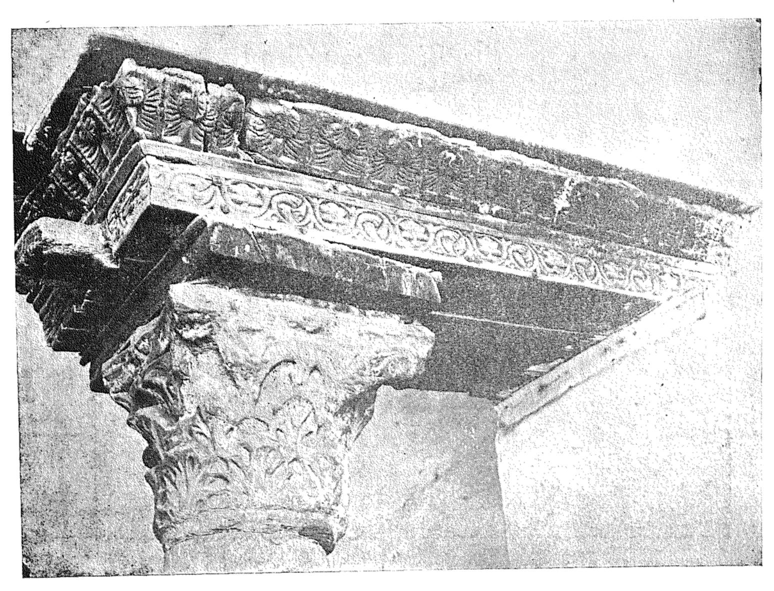
طبلية عمود بإيوان المحراب من الجهة الغربية قديما

الصورة رقم ١٥



طبليه بالشباك الغربى للواجهة البحرية

الصورة رقم ١٦



طبلة عمود بايوان المحراب من الجهة الغربية

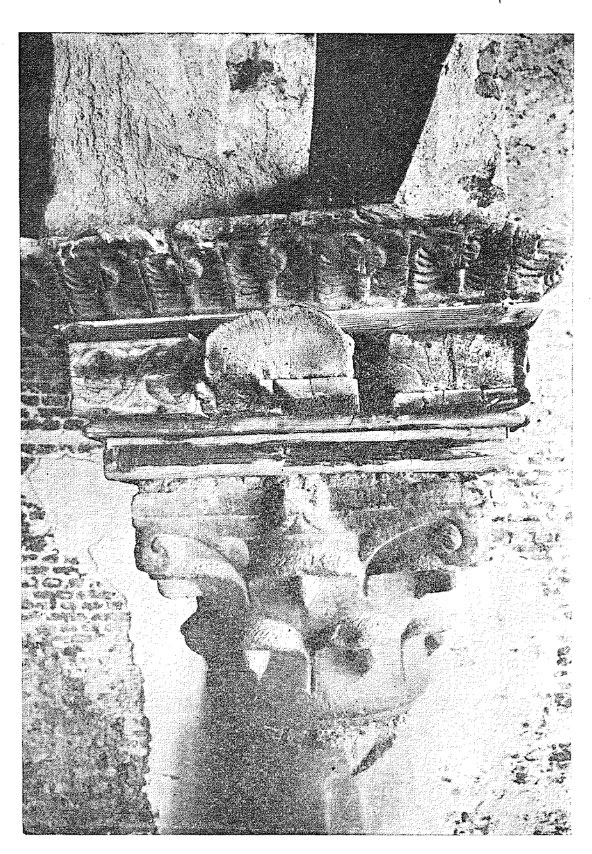
الصورة رقم ١٧

تفاصيل من زخرفة أخشاب الشباك الغربي البحري

الصورة رقم ١٨

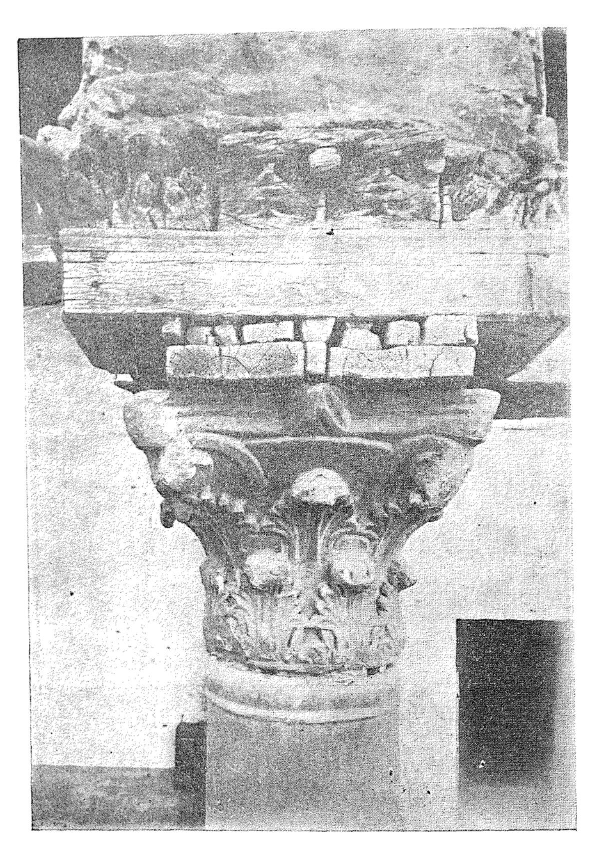
الطبلية الخشبية بايوان المحراب من الجهة القبلية قديما

الصورة رقم ١٩



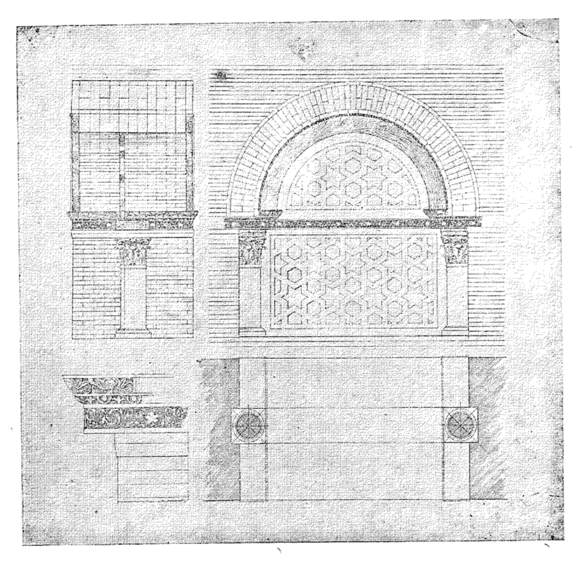
طبلية أحد أعمدة إيوان المحراب من الجهة القبلية قديما

الصورة رقم ٢٠



طبلية عمود على يمين الداخل من الباب الغربي بالوجهة البحرية

لوحة رقم ٣



رسم كامل لأحد شبابيك الجامع الأصلية

(ب) أن شكل الشبابيك بالجنب الشرقى مطابق تماما لشكل شبابيك الجنبين البحرى والغربى بصرف النظر عن عدم تساوى سعتها .

(ج) أن كل شباك كان يكتنفه طاقتان مسدودتان وهذا ظاهر من فحص بقايا شبابيك الجنب الغربى وبعض الشبابيك بالجنب القبلى من الغرب كما فى الصورة الفتوغرافية رقم ٨

(د) أن الترميمات التى عملت بواجهات الجامع قد غيرت شكل فتحات الشبابيك تغييرا تاما وأزالت الطاقات التى تكتنفها بحيث يمكن القول بأن المبانى الأصلية لهذه الوجهات من الخارج لم يبق منها سوى عدد من عقود الشبابيك والمحراب المزخرف بالوجهة البحرية وكتفين لشباكين بالوجهة الشرقية محصورين بين البابين الرابع والخامس . ومن هذين الشباكين أمكن معرفة شكل شبابيك الجامع من الخارج، أما من الداخل فعرف شكلها بواسطة الشباكين البحريين بالوجهة الغربية .

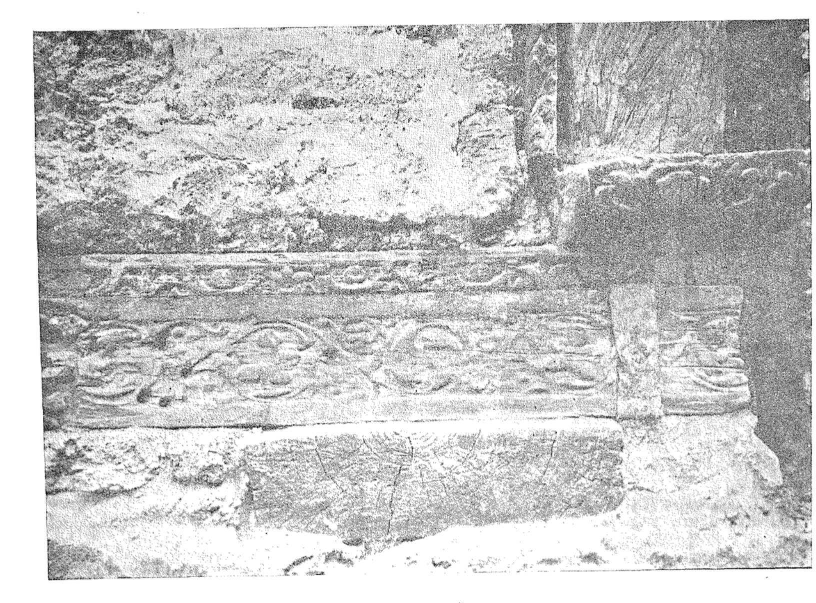
طراز شبابيك الجامع — قلنا إن شبابيك الجامع كانت كلها على طراز واحد، أى على شباك عقده قريب من نصف الدائرة تكتنفه طاقتان

مسدودتان . وهـذا النظام ذاته متخيل من نظام الشبابيك الباقيـة التى كشفناها بالجامع الأزهر حيث ترى عقودها قريبة من نصف دائرة ، وحيث كل شباك يكتنفه شبا كان مسدودان .

نعم إن هـذا النظام اتبع من قبـل فى وجهات الجـامع الطولونى إلا أن عقود شبابيكه مدببة لا قريبة من نصف الدائرة . هذا فضلا عن أن سعة الجزء المستطيل من الشبابيك مساوية لسعة العقد الذى يغطيها بخلاف الحال فى جامع عمرو . كذلك فإن الأعمدة المكتنفة لفتحات شبابيك الجـامع الطولونى هى أعمـدة متصلة وفى استواء سطوح الواجهات ومبنية من نفس مادة بنائهـا (أى الطوب) فى حين أنها فى جامع عمرو موضوعة فى نصف سموك الجدران ومصنوعة من مادة مختلفة (هى الرخام غالبا) وهذا النظام لم أعثر عليه إلى الآن فى غير جامع عمرو ، و إن كنت وجدته فى كنيسة أبى السيفين المشيدة فى العصر الفاطمى .

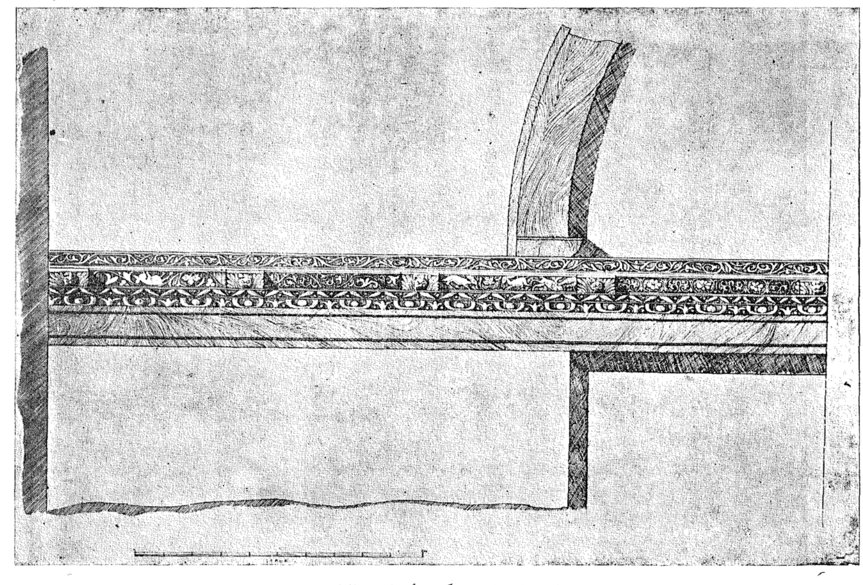
و إذا عدنا إلى ما قلناه آنفـا من أن عمـارة عبدالله بن طاهر قد زالت بسبب الحريق الذى حدث بالجامع سنة ٢٧٥ ﻫ (٨٨٨ م)

الصورة رقم ٢١



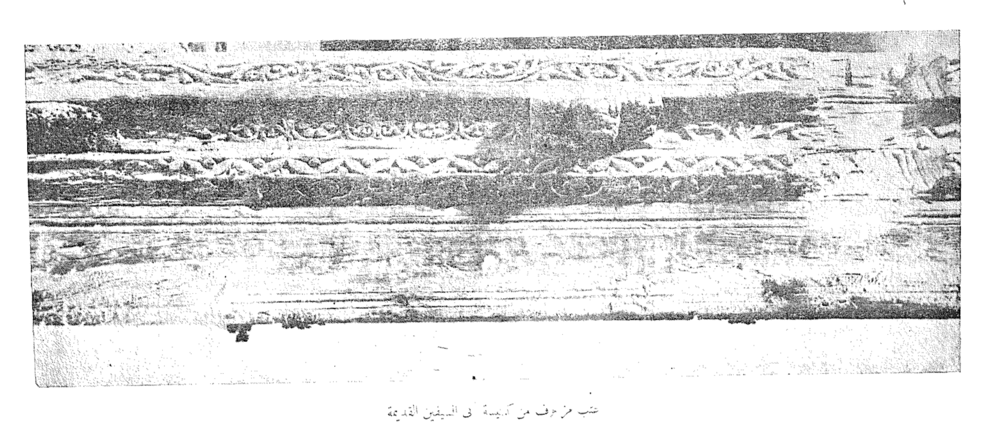
عتب خشب بالشباك البحرى من الجنب الغربى

لوحة رقم ٤



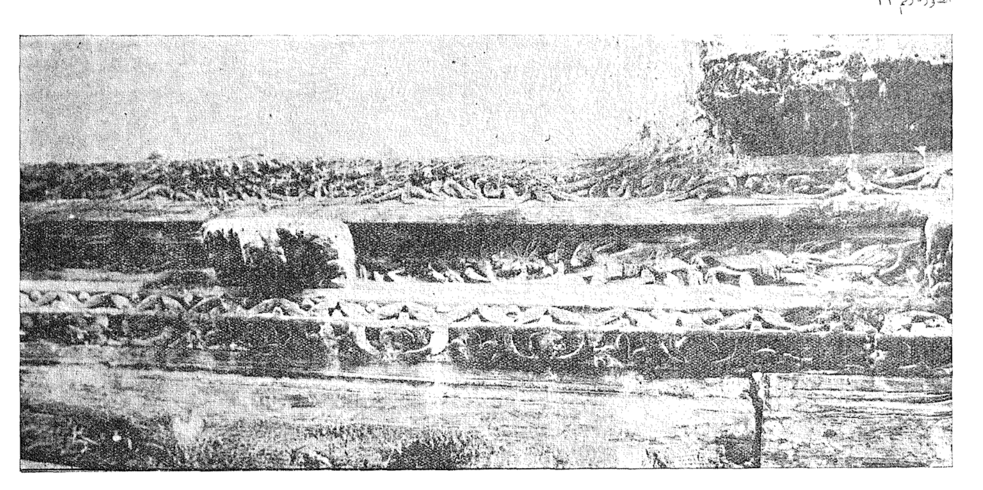
تفاصيل العتب المزخرف بكنيسة أبي السيفين الداخلية

الصورة رقم ٢٢



عتب مزخرف من كنيسة في الميفين القديمة

الصورة رقم ٢٣



عتب مزخرف من كنيسة أبي السيفين القديمة

فيحتمل جدا عدم وجود بقايا بالجامع ترجع إلى ذلك العهد فى النصف الغربى من الجامع الذى هو من عمل ابن طاهر المذكور.

كذلك ذكرنا أن المئذنتين (الجديدة) (والمستجدة) وهما القائمتان على طرفى الوجهة البحرية بنيتا بعد سنة ٥١٥ هـ (١٢٢١ م) ولا تزال قاعدتاهما حافظتين لكثير من معالمهما الأصلية وخصوصا هيكل Skeleton الشبابيك وجانب من خشب حلق شباك والحزام المتصل به — إذا ذكرنا كل ذلك فلا يسعنا إلا القول بأن جميع البقايا الأصلية بالجامع فاطمية الأصل وأن عهدها راجع إلى النصف الأوّل من القرن السادس الهجرى .

نجارة الجامع — كان المعروف عن نجارة الجامع القديمة أنه لم يبق منها الآن إلا أجزاء من الطبالى الخشبية المزخرفة التى تعلو بعض تيجان الأعمدة القائمة بالنصف الغربى للإيوان القبلى ، لكنا وجدنا فى هذه الطبالى طبليتين أخريين كانتا فوق تاجى عمودين يكتنفان الباب البحرى بالجدار الغربى المعروف "بباب الأكفانيين" زيادة على طبلية ثالثة فوق تاج عمود على يمين الداخل من الباب الغربى بالوجهة البحرية ، وأخرى فوق

أحد الأعمدة غربي المحراب. ومن هذا رجح عندى أن جميع تيجان أعمدة الجامع كانت مغطاة بطبالى مزخرفة من هذا القبيل (الصور ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠).

ولما كان من الآراء التى أبديت عن هذه الطبالى القديمة العهد رأى يقول إنها أخذت للجامع من عمارة بنيت قبل عهد بناء الجامع الطولونى أو على الأقل فى زمن عبد الله بن طاهر سنة ٢١٢ ﻫ (٨٢٧ م) فاننا نرتاب فى وجود بناية بمصر كانت تحوى من الطبالى ما يكفى لتغطية نحو ٤٠٠ تاج فى الجامع الأصلى وزيادتيه كذلك لا نظن أنها جلبت من الخارج بل صنعت خصيصا للجامع .

على أن هذه الطبالى لم تكن وحدها المشتملة على هذه الزخرفة بل إننا عثرنا داخل قاعدتى المئذنتين (الجديدة والمستجدة) على أجزاء من نجارة الشبابيك تمشى روح زخرفتها مع روح زخرفة الطبالى (الصورة رقم ١٥) وقطع النجارة بكنيسة أبي السيفين القديمة (الصوره رقم ٢١ واللوحة رقم ٤ والصورة رقم ٢٣) وإلى حد ما مع زخرفة بعض نجارة جامع الصالح طلائع — كذلك اتضح لنا من البحث أن طرازا أو حزاما من هذا الخشب المزخرف كان ملتفا حول الأكتاف الفاصلة بين الشبابيك مما يدل على أن العناية بتجميل هذا الجامع من الداخل

والخارج بلغت حد الكمال . ولا يمكن الجزم بأن هذا الترميم تم على يد عبد الله بن طاهر بعد ما علمنا أنه عجز حتى عن تبليط الجزء الذى أضافه إلى الجامع .

وإذا نحن استشهدنا بنجارة كنيسة أبى السيفين فما ذلك إلا لعلمنا أن هذه الكنيسة بنيت فى أوائل القرن السادس الهجرى على الأقل ، أى فى عهد الدولة الفاطمية ولهذا نميل إلى الظن بأن البقية الباقية من نجارة جامع عمرو سواء أكانت طبالى أم أحزمة أم حلوق شبابيك إنما هى فاطمية الطراز على الرغم مما يبدو غير ذلك من شكلها .

وإذا صح هذا الظن فإن شكل أبواب الجامع يمكن اقتباسه من الموجود فى جامع الصالح طلائع ومن باب الحاكم للأزهر وكلاهما بدار الآثار العربية .

الزيادات — اتفق المقريزى وابن دقماق على أنه كان للجامع ثلاث زيادات اثنتان منها بحرى الجامع والثالثة غربيه .

أما الزيادتان الأوليتان فهما :

١ — الزيادة البحرية الشرقية ولها بابان أحدهما بسورها يؤدى منها إلى سوق النحاسين والثانى يؤدى منها إلى الجامع ، وهذا الباب

الأخير هو البـاب الشرقى المفتوح الآن فى الوجهة البحـرية للجامع وهذه الزيادة كان بها مجلس قاضى القضاة وكان سقفها محمولا على ١٥ عمودا .

٢ — الزيادة البحرية وتنقسم إلى ثلاثة أقسام — القسم الشرقى وكان فيـه مجلس قاضى الحكم المـالكى وسقفه محمول على ثمـانية أعمدة بخلاف عمودين فى محرابه الذى لا يزال باقيا من زخارفه الجصية الجميـلة جزء كبير ، والقسم الغربى وكان يجلس فيـه قاضى الحكم الشافعى وسقفه محمول على ثمـانية عشر عمودا بخلاف عمودين يكتنفان محرابه والثالث وهو الأوسط كان يفصل بين المجلسين السابقين وبه ١٧ عمودا حاملة لسقفه . وكان للزيادة البحرية بابان مفتوحان فى سـورها يقابلهما بابان مفتوحان فى الجدار البحرى للجامع وهما البابان الأوسط والغربى الموجودان حالا .

والذى نظنه أن هاتين الزيادتين هما زيادة أبى أيوب [١] وأن إضافتهما إلى الجامع كانت سـنة ٢٥٨ هـ (٨٧١ م) فى عهد الأمير أحمد بن طولون أى قبل إتمـام إضافة الزيادة الغربية بنحو مائة سنة (أنظر اللوحه رقم ٢) وهـذه الزيادة الأخيرة تمتد مبحرة

[١] ابن دقـاق — ج ٤ — ص ٦٦ و ٦٧

لوحة رقم ٥

الواجهة الشرقية للجامع (١٢٠ متر)

لوحة رقم ٦

قطاع رأسى للجامع من الغرب إلى الشرق

من مئذنة عرفة إلى الباب الثانى من الأبواب الأربعة التى كانت مفتوحة بالجدار الغربى للجامع، أى بطول ٥٠ مترا تقريبا. وكان لها بسورها ثلاثة أبواب. أما الأبواب المفتوحة من الجامع عليها فاثنان فقط. وسقف هذه الزيادة محمول على ٢٢ عمودا بخلاف أربعة أعمدة كانت تكتنف محرابها ؛ وأما عرض هذه الزيادة فغير معلوم فى الوقت الحاضر ، لكن إذا صح أن هذه الزيادة هى بعينها مجموع زيادتى الحارث والخازن (ص ١٧) فإن عرضها يكون تسعة أذرع أو ٦,٧٥ أمتار . وأما عرض الزيادتين الأولى والثانية فتدل البقايا التى عثرنا عليها على أنه كان حوالى ١٤ مترا تقريبا. ومن هذا الوصف يتضح أن زيادة جامع عمرو كانت من ناحيته البحرية وبعض ناحيته الغربية وليست كزيادات الجامع الطولونى كما قرر ذلك كوربت بك .

ومما يؤكد وجود زيادتين بالمسجد لا ثلاث زيادات ما ذكره المقريزى وابن دقماق بمناسبة الكلام على زيادة عبدالله بن طاهر عن بلوغ ذرع الجامع (سوى الزيادتين) ١٩٠ ذراعا طولا بذراع العمل فى ١٥٠ ذراعا عرضا .

الخاتمة

الآن وقد أتينا على تاريخ الجامع والأدوار التى اجتازها منذ إنشائه إلى الآن فقد تمكنا من :

١ ــ عمل رسم أفقى للجامع طبقا للبيانات التى ذكرها ابن دقماق وغيره .

٢ ــ عمل رسم للوجهات بناء على البقايا القديمة التى كشفناها من أبواب وشبابيك ، وبناء على البيانات سابقة الذكر . وهذا لا يفيد أن الوجهات التى رسمناها مطابقة للوجهات الأصلية تماما بل إنها على الأقل شبيهة جدا بها (اللوحة رقم ٥) .

٣ ــ رسم المآذن على طراز مئذنة أبى الغضنفر المعروفة الآن بأنها بنيت فى نهاية الحكم الفاطمى أى سنة ٥٥٢ هـ (اللوحتان ٥ و ٦) فاذا ثبت بعد ذلك أن هـذه المئذنة بنيت بعد هذا التاريخ ــ وهو ما نسعى للتثبت منه الآن ــ فإن مآذن الجامع يجب أن تعمل على مثال مئذنة جامع الجيوشى المنشأ سنة ٤٩٨ هـ ١١٠٤ــ١١٠٥م لأن هذه المئذنة هى وبعض المآذن الأخرى بإسنا وأسوان لا نزاع فى كونها فاطمية الأصل لم يدخل عليها تغيير .

وبديهى أن اختيار المآذن الفاطمية نموذجا لمآذن جامع عمرو راجع إلى اعتقادنا أن الجامع بلغ ذروة مجده فى أواخر حكم الدولة الفاطمية .

وختاما نرجو أن يكون فى محتويات هـذه الرسالة من البيانات ما يلقى ضوءا جديدا على تاريخ هذا الجامع الذى هو فى الواقع أقدم أثر إسلامى بمصر .

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٨	استعلمت	استعملت
٩	١	سنة ٩٣ هـ (٧١١ — ١٢ م)	سنة ٩٢ هـ (٧١٠ — ١١ م)
١٠	٣	أبوابه خمسة	أبوابه الشرقية خمسة
١٣	٤	يبلغ	بلغ
١٤	١	(ا حـ)	(ا جـ)
١٤	٦	أ كانت	كانت
١٤	١٦	١١٠٦	١٠١٦
١٥	١٧	تخطيط و بناء	تخطيط الجامع و بناء
١٩	٢	بينه وبينها دار	بينها و بينه من نحو القبلة دار
١٩	٨	الأطروشي	الأطروش
٢٠	٩	بتزعها	بتزعها
٢٠	١٨	١١٠٦	١٠١٦
٢٥	٤	٩٣	٧٣
٢٥	١٣	وفى سنة ٤٥٠	وفى سنة ٤٥٠ (١)
٢٩	١١	يوسف كانت آثارها باقية إلى	يوسف هذه بقيت آثارها الى
٢٩	١٨	علما	علماء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢	٢	القضاء تاج الدين	القضـاء تقى الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضى القضاة تاج الدين
٣٥	٢	الشرابيين	الشرار بيين
٣٥	١٢	٧٠٣—٧٠٣	٧٠٣—٧٠٢
٣٦	٩	صدر الدين البارنبارى	صدر الدين بن البارنبارى
٤٠	٤	لجنة الآثار	لجنة حفظ الآثار
٤٠	٣	اللازمة ومقدار	اللازمة له ومقدار
٤٠	٥	أرضية	أرض
٤٠	٧	يقر	يستقر
٤٢	٩	٩٠٨	٨٠٩
٤٦	٤	عمر وأسفل	عمرو أسفل
٤٦	٨	(لوحه رقم ٢٠)	تحذف
٦١	١٨	٧٥	٦٥
٦٨		بالقرب من النصاب	بالقرب من الناصية
٧٦	١٦	رقم ٣ (٣)	رقم ٣
٩١	٤	١٢٢١	١١٢١

تم طبع هذا الكتاب بالمطبعة الأميرية ببولاق
فى يوم ٢ من ربيع الثانى سنة ١٣٥٧
(أول يونيه سنة ١٩٣٨) م

مدير المطبعة الأميرية
محمد أمين بهجت

المطبعة الأميرية ١٥٥٨ / س ١٩٣٦ – ٤٠٠٠